

الزاوية السنوسية بمدينة القصير (1262-1270 هـ/1846-1854 م)

"دراسة أثرية"

The Senusian Zawiya in El-Quseir (1262 -1270 AH /1846-1854 AD) "Archaeological Study"

محمود توني شعبان كامل¹ ◆ أسهاء محمد إسماعيل²

باحث دكتوراه بكلية الآثار جامعة الفيوم، مصر¹ Soldado2010@yahoo.com

أستاذ الآثار الإسلامية ورئيس قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة الفيوم²

ami00@fayoum.edu.eg

تاريخ الإرسال: 2023/02/16 تاريخ القبول: 2024/05/26 تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص: تهتم هذه الدراسة بالكشف عن إحدى الزوايا السنوسية المهمة في مصر، وهي الزاوية السنوسية بمدينة القصير بمحافظة البحر الأحمر، ويهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن موقع الزاوية وعن المنشئ وتاريخ الإنشاء، وتتبع المراحل الخاصة بعمارة الزاوية وما طرأ عليها من أعمال منذ نشأتها وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وذلك من خلال الوثائق الخاصة بعمارة الزاوية والنقوش الكتابية المتعلقة بأعمال التجديدات والإضافات، بالإضافة إلى الكشف عن وثيقة الوقف الخاصة بالزاوية، كما يهدف الباحث إلى تحقيق النصوص الوثائقية على عمارة الزاوية الحالية، وقد كشفت الدراسة عن العديد من النتائج الهامة ولعل أبرزها الكشف عن منشئ الزاوية وتاريخ الإنشاء بشكل دقيق، كما قدمت الدراسة وصفاً دقيقاً لعمارة الزاوية، بالإضافة إلى تحليل النصوص الوثائقية والنقوش الكتابية الخاصة بالزاوية، والكشف عن مضمون ودلالات وأهمية تلك الكتابات، وذلك في إطار الدراسة الوصفية التحليلية.

الكلمات الدالة: محمد بن علي السنوسي؛ الزاوية السنوسية؛ القصير؛ الصوفية؛ البحر الأحمر؛ القبة.

Abstract: This study is concerned with revealing one of the significant Senusian Zawiya in Egypt, which is the Senusian Zawiya in the city of El-Quseir in the Red Sea Governorate. The researcher aims through this study to reveal the location of the Zawiya, the creator and the date of construction, and to trace the stages of the zawiya's architecture and the works that occurred on it from its construction until the end of the nineteenth century AD, through documents related to the architecture of

◆ المؤلف المرسل

the Zawiya and inscriptions related to the renovation work and additions that occurred to the Zawiya, in addition to revealing the Waqf document for the zawiya. The researcher also aims to investigate the documentary texts related to the current architecture of the zawiya. The study has revealed many Among the important results, perhaps the most prominent of which is the discovery of the creator of the zawiya and the precise date of its construction. The study also provided an accurate description of the architecture of the zawiya, in addition to analyzing the documentary texts and inscriptions related to the zawiya, and revealing the content, connotations and importance of these writings, within the framework of the descriptive and analytical study of the Zawiya.

Key words: Mohammad Bin Ali El Senussi; The Senusian zawiya; El Quseir; Sufism; The Red Sea; Dome.

1. مقدمة.

شهد العقد الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بداية تأسيس الحركة السنوسية في بلاد المغرب العربي، وقبيل النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بدأت عمارة الزوايا السنوسية في الانتشار في الأقطار العربية، وخاصة بعد تأسيس أول زاوية سنوسية على جبل أبي قبيس بجوار بيت الله الحرام بمكة المكرمة وذلك في عام 1253هـ / 1837م⁽¹⁾ ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت الطريقة السنوسية من أهم الطوائف الصوفية في العالم الإسلامي، وقد بلغ تعداد الزوايا السنوسية طبقاً لما أحصاها المؤرخون 180 زاوية، منهم 97 زاوية في ليبيا، 47 زاوية في مصر، 17 زاوية في السودان الأفريقي، وزاويتان في تونس⁽²⁾ ومن الزوايا السنوسية المعروفة في مصر زاوية أم الرخم، زاوية حوش عيسى، زاوية الفيوم، زاوية الواحات البحرية، زاوية الداخلة، زاوية سيوة، زاوية الزيتون بسيوة، زاوية الحفنة، زاوية النجيلة، زاوية قصر الواحات، زاوية منديشة الواحات، زاوية الفرافرة، زاوية القلمون، زاوية شماس بالصحراء الغربية، زاوية المثنان بالصحراء الغربية، زاوية براني بالصحراء الغربية، زاوية فوكة بالصحراء الغربية، زاوية أفرمي بسيوة، زاوية السبوخ بسيوة⁽³⁾ وفي هذه الورقة البحثية نستعرض دراسة

(1) صالح محمد عباد ميلاد، الدور التربوي لزوايا الحركة السنوسية في ليبيا من سنة 1843 حتى 1969م، مجلة كلية التربية، ع2(58)، جامعة طنطا، 2015م، ص 549.

(2) أبو الخير علي، فلسفة الزوايا في الفكر السنوسي، مجلة منتدي الكلمة للدراسات والأبحاث، ع 50، 2006م، ص 89.

(3) صالح محمد عباد ميلاد، المرجع السابق، ص 549-557.

زاوية سنوسية جديدة تقع في مدينة القصير⁽¹⁾ بمحافظة البحر الأحمر بمصر، أما عن الدراسات السابقة لمبنى الزاوية فهي:

- (1) كمال الدين حسين، مدينة القصير، مطبعة الميليحي، الطبعة الأولى، الجيزة، 2000م.
 - (2) عبد الله كامل موسي، القصير وأثارها الإسلامية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2004م.
 - (3) عبد الله كامل موسي، القباب الضريحية بمدينة القصير، مجلة مشكاة، المجلد الأول، القاهرة، 2006م.
 - (4) محمود عبد العال أحمد، مدينة القصير وأثارها المعمارية الباقية من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي "دراسة أثرية حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة سوهاج، مصر، 2008م.
- وبالرغم من هذا الكم من الدراسات السابقة للزاوية إلا أن تلك الدراسات تركت لنا الكثير من الإشكاليات المتعلقة بموضوع الدراسة، ولعل أبرز تلك الإشكاليات أن الزاوية تم دراستها في كافة الدراسات السابقة تحت مُسمى ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني وليس تحت مُسمى الزاوية الحقيقي (الزاوية السنوسية) الذي ورد في الوثائق الرسمية، كما أن الدراسات السابقة عجزت عن تحديد مُنشئ الزاوية وتاريخ انشائها، والبعض منها تجاهل هذا الأمر برمته، كما أهملت الدراسات السابقة تتبع مراحل انشاء الزاوية منذ إنشائها وحتى القرن العشرين الميلادي، وخاصة أعمال التوسعة والزيادة التي طرأت على عمارة الزاوية، وتحديد تلك الأعمال والفترات الزمنية الخاصة بها، كما أغفلت الدراسات السابقة دراسة وتحليل النصوص الوثائقية والنقوش الكتابية الخاصة بالزاوية، بل إن إحدى الدراسات السابقة أخطأت في تحقيق موقع الزاوية، وأسقطت كل ما لديها على موقع آخر لا يمت بصلة لمبنى الزاوية، وهناك دراسة أخرى لمدينة القصير وهي:
- (5) الجهيني محمد محمود علي، مدينة القصير في القرن التاسع عشر وأهمية الوثائق في الكشف عن تخطيطها وتاريخ عمارتها، مجلة كلية الآداب قنا، العدد السابع، جامعة جنوب الوادي، مصر، 1997م. هذه الدراسة لم تتعرض لدراسة مبنى الزاوية، واكتفت فقط بدراسة وتاريخ ثلاثة عمارات فقط بمدينة القصير وهما: قلعة القصير، قصر الحكومة، الحجر الصحي.
- أهمية وأهداف الدراسة.

(1) هي مدينة ساحلية تقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر، وهي تتبع محافظة البحر الأحمر جغرافياً، وكانت مدينة القصير تمثل ميناءً للحج والتجارة، وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه بأنها موضع قرب عيذاب، بينه وبين قوص قصبة الصعيد خمسة أيام، وفيه مرفأً سُفن اليمن، وقد ذكرها بن سعيد المغربي فقال: والقصير فرضة قوص المشهورة على بحر القلزم، ومنها تُسافر مراكب الحجاج وتجار اليمن. الحموي ياقوت، معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1995م، ص 367؛ المغربي بن سعيد، الجغرافيا، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، ص 29.

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على أحد المنشآت الدينية المهمة التي لعبت دوراً هاماً في الجوانب الدينية والتعليمية و السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر في العصر العثماني، ويهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى الآتي:

- (1) الكشف عن مُنشئ الزاوية وتاريخ الإنشاء.
 - (2) إبراز أهمية موقع الزاوية على طريق الحج المصري وعلاقته بأفكار ومبادئ الدعوة السنوسية.
 - (3) تحديد التخطيط القديم للزاوية وتتبع الإضافات التي طرأت على عمارة الزاوية في الفترات اللاحقة.
 - (4) الكشف عن النصوص الوثائقية والنقوش الكتابية الخاصة بالزاوية.
 - (5) الكشف عن الأدوار الوظيفية المتعددة المنوطة بالزاوية السنوسية بمدينة القصير.
2. الدراسة الوصفية.

الزاوية السنوسية بمدينة القصير مُسجلة ضمن عداد الآثار الإسلامية والقبطية بوزارة السياحة والآثار المصرية باسم ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني وليس باسم الزاوية السنوسية⁽¹⁾ كما أن الزاوية تم دراستها في كافة الدراسات السابقة تحت مُسمى ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني، وليس تحت مُسمى الزاوية الحقيقي (الزاوية السنوسية) الذي ورد في الوثائق الرسمية⁽²⁾ وتبدأ الدراسة الوصفية بتحديد موقع الزاوية، ورصد أهم الأجواء المحيطة بها، ثم يلي ذلك تحديد مُنشئ الزاوية وتاريخ الإنشاء، ثم تستعرض الدراسة بعد ذلك وثائق الزاوية الخاصة بأعمال التوسعة والإضافات التي طرأت على عمارة الزاوية، و تحديد الفترات الزمنية التي تمت فيها تلك الأعمال، ثم يلي ذلك الدراسة الوصفية للزاوية.

1.2 الموقع.

تقع الزاوية السنوسية على ساحل البحر الأحمر بمدينة القصير بمحافظة البحر الأحمر (خريطة رقم 2)، وتطل الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية) للزاوية على البحر مباشرة، حيث تبعد الزاوية عن ساحل البحر بمسافة تبلغ 30 متر، بينما تطل الواجهة الشمالية الغربية على شارع بورسعيد، وهو من الشوارع الرئيسية بالمدينة، بينما يحد الزاوية من الجانب الشرقي شارع صغير يُسمى بشارع أحمد عرابي، أما من الجهة الجنوبية الغربية فالزاوية تلاصق مبنى قديم يخص الزاوية السنوسية⁽³⁾ وإحداثيات موقع الزاوية بنظام تحديد المواقع العالمي "GPS" هي (E 34°16'57" - N 26°06'06") (لوحة رقم 1).

2.2 المنشئ وتاريخ الإنشاء.

للأسف الشديد لا توجد أي نصوص تأسيسية أو ثمة كتابات بالزاوية يمكن القطع من خلالها بتاريخ إنشاء محدد للزاوية السنوسية، كما أن الدراسات السابقة لم تستطع تحديد مُنشئ هذه

(1) المجلس الأعلى للآثار، القرار الوزاري رقم 301 لسنة 2008م، بتاريخ 18 مارس 2008م.
(2) دار الوثائق القومية، محكمة القصير الشرعية، سجل رقم (60)، وثيقة رقم 160 ص 52، ص 53.
(3) هذا المبنى يُمثل حالياً دار مناسبات خاصة بالزاوية القادرية (زاوية الجيلاني) بمدينة القصير.

الزاوية أو الوصول إلى تاريخ الإنشاء⁽¹⁾ بل أيدت ما ذكره الأستاذ كمال الدين حسين بأن تاريخ إنشاء الزاوية يرجع إلى عام 1310هـ/1892م⁽²⁾ والبعض الآخر اختلف مع هذا التاريخ، ورجح تاريخ إنشاء الزاوية إلى فترات أسبق من هذا التاريخ بحوالي 20 عاماً أو أكثر على حد قوله⁽³⁾. ويُؤخذ على الدراسات السابقة أنها لم تُفتش في المصادر والمراجع التاريخية، بالإضافة إلى البحث في لوحات المستشرقين كأحد البدائل المهمة في عمليات تأريخ المنشآت في حالة عدم وجود وثائق أو نصوص إنشاء، وبالبحث والتحري ومن خلال استعراض الكتابات التاريخية والوثائق الخاصة بمدينة القصير تبين أن اسم الزاوية قد ورد في الوثائق باسم الزاوية السنوسية⁽⁴⁾ وبذلك فإن هذه الزاوية تُنسب إلى مؤسس الحركة السنوسية، وهو الإمام الصالح محمد بن علي السنوسي الخطاي⁽⁵⁾ وهو من سلالة ملوك الأدارسة الذين أسسوا الدولة الإدريسية⁽⁶⁾ وقد اشتهر الإمام محمد بن علي بلقب السنوسي مضافاً إليه الخطاي الإدريسي الحسني في بعض الأحيان⁽⁷⁾ وكان ابن السنوسي يكتب اسمه في رسائله كاملاً على الشكل التالي: محمد بن علي السنوسي الخطاي الحسني الإدريسي⁽⁸⁾.

(1) عبد الله كامل موسي، القصير وأثارها الإسلامية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2004م، ص 20؛ عبد الله كامل موسي، القباب الضريحية بمدينة القصير، مجلة مشكاة، المجلد الأول، القاهرة، 2006م، ص 63.

(2) كمال الدين حسين، مدينة القصير، مطبعة المليحي، الطبعة الأولى، الجيزة، 2000م، ص 42-43.
(3) محمود أحمد عبد العال، مدينة القصير وأثارها المعمارية الباقية من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي "دراسة آثارية حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة سوهاج، 1429هـ/2008م، ص 315-316.
(4) دار الوثائق القومية، محكمة القصير الشرعية، سجل رقم (60)، وثيقة رقم 160 ص 52، ص 53؛ سجل رقم (63)، وثيقة رقم 8، 9، 10.

(5) هو الإمام محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد العزيز بن شهيدة بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي السنوسي بن يحيى بن راشد بن أحمد المرابط منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن ابن يوسف بن زيان بن زين بن يوسف بن الحسن بن إدريس بن الخليل بن عبد الإله بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي. دحدي سعود، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1842-1931م)، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2010م، ص 8.

(6) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948م، ص 11.
(7) ميسوم ميلود، محمد بن علي السنوسي "منابع علمه ومنهج طريقته"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع 20، جامعة حسنية بن بوعلي بالشلف، 2018م، ص 135.
(8) الدجاني أحمد صدقي، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1967م، ص 36.

وقد وُلد الإمام السنوسي في 12 من ربيع الأول من عام 1202 هـ الموافق 22 ديسمبر 1787 م⁽¹⁾ في ضاحية ميثا الواقعة على ضفة وادي الشلف قرب منطقة الواسطة، وبالتحديد في دوار طرش الموجود بين قرية سيرات وجبل ينارو (دائرة يلل بولاية مستغانم حالياً)⁽²⁾ وقد درس الإمام السنوسي أثناء فترة تواجده في مدينة فاس بالمغرب الطريقة القادرية، والطريقة الشاذلية، والطريقة الدرقاوية، والناصرية، والحبيبية، والجزولية المغربية، والعيساوية، وغيرها من الطرق الصوفية المنتشرة في المغرب الأقصى، وعمد من خلال رحلته إلى زيارة هذه الزوايا والاجتماع بالإخوان ومعرفة مختلف الطرائق كالزبانية، والمحمدية حتى بلغ عين مهدي، وهناك درس فيها الطريقة التيجانية⁽³⁾ وقد انتشرت هذه الطريقة بالغرب الجزائري بالقرب من مسقط رأس مؤسسها بمدينة مستغانم، وفي الشرق الجزائري وفي الصحراء الكبرى⁽⁴⁾ وقد استقر المقام أخيراً بالإمام السنوسي في برقة بزاوية الجغبوب الشهيرة حتى وافاه الأجل في عام 1276 هـ/ 1859 م⁽⁵⁾.

أما عن تاريخ إنشاء الزاوية السنوسية بمدينة القصير فإن أقدم نص وثائقي تضمن ذكر الزاوية في الوثائق يرجع إلى عام 1270 هـ / 1854 م، فقد تم العثور على وثيقة توسعة للزاوية السنوسية⁽⁶⁾ في زمن محافظ القصير حسن بيك⁽⁷⁾ ومن خلال مضمون هذه الوثيقة يتضح لنا أن الزاوية السنوسية كانت قائمة بالفعل في عام 1270 هـ/ 1854 م، وأن عمليات التجديد والتوسعة في ذلك التاريخ تدل بما لا يدع مجالاً للشك أن تاريخ إنشاء الزاوية يرجع إلى ما قبل عام 1270 هـ/ 1854 م. وبالبحث والتحري عن الزاوية السنوسية في لوحات المستشرقين والرحالة لمدينة القصير للوصول إلى فترة إنشاء الزاوية السنوسية، عثر الباحث على لوحة قديمة لمدينة القصير ومينائها البحري (خريطة رقم 1) وهي مؤرخة بعام 1799 م (1214 هـ)، وهذه اللوحة هي من جملة لوحات تخص رجال الحملة الفرنسية على مصر، وهي تمثل منظور جوي لمدينة القصير زمن الحملة الفرنسية، وتخلو المنطقة الغربية (المقر الحالي للزاوية السنوسية) بها من أي عمائر أو أبنية، كما عثر الباحث على لوحة أخرى توثق دخول الجيش الفرنسي للاستيلاء على مدينة القصير وقلعتها في عام 1799 م (1214 هـ) (لوحة رقم 3)، وتظهر المنطقة الغربية باللوحة (المقر الحالي للزاوية

(1) الدجاني أحمد صدقي، المرجع السابق، ص 37.

(2) مستغانم بلدة ساحلية تقع في الغرب الجزائري. الجيلاني عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج 3، دار الثقافة، بيروت، ص 275.

(3) العبيدي جاسم محمد شطب، الدعوة السنوسية في برقة 1837-1859 م دراسة مقارنة تاريخية، مجلة كلية الآداب، مج 9، ع 27، جامعة الكوفة، 2016 م، ص 264.

(4) جاب الله طيب، الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري: قراءة في سوسيولوجيا الروحانيات الصوفية، مجلة الحكمة، ع 24، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2014 م، الجزائر، ص 101.

(5) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 22.

(6) دار الوثائق القومية، محكمة القصير الشرعية، سجل رقم (3)، وثيقة مؤرخة في 16 شعبان 1270 هـ.

(7) حسن بيك: تم تعيين حسن بيك محافظاً لمدينة القصير في تاريخ 29 ربيع الأول من عام 1270 هـ. أمين سامي، تقويم النيل، مج 1، ج 3، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1936 م، ص 64.

السنوسية) خالية من أي عمائر أو أبنية في هذا الوقت⁽¹⁾ كما عثر الباحث على لوحة أخرى لمدينة القصير من أعمال روبرت مورسبي Captain Robert Moresby، والذي زار مدينة القصير عام 1250هـ / 1834م، وقام برسم لوحة لمدينة القصير في ذلك الوقت (لوحة 4)⁽²⁾ وقد خلت المنطقة الجنوبية الغربية للمدينة باللوحه من وجود الزاوية السنوسية، وهذا يعني أنه حتى عام 1250هـ / 1834م لم تكن الزاوية قائمة بمدينة القصير.

وإذا أردنا الوصول إلى تاريخ انشاء الزاوية بشكل دقيق، يجب علينا أن نتتبع حركة بناء الزوايا السنوسية في العالم الإسلامي، فمن خلال عمليات البحث والتحري تبين أن المصادر التاريخية قد أجمعت على أن أول زاوية سنوسية أنشأها الإمام محمد بن علي السنوسي كانت في مكة على جبل أبي قبيس بجوار بيت الله الحرام بمكة المكرمة وذلك في عام 1253هـ / 1837م⁽³⁾ وكان بناؤها إيدانا بتأسيس الحركة السنوسية، ووفاء لشيخه ابن إدريس الذي كان قد أمره بأن يدل الخلق على الخالق (الله)⁽⁴⁾ أما ثاني زاوية سنوسية أسسها الإمام محمد بن علي السنوسي فهي الزاوية البيضاء بمدينة برقة عام 1258هـ / 1842م، وقد أطلق عليها لقب الزاوية الأم، واتخذ منها مركزاً لدعوته⁽⁵⁾ ونخلص مما سبق أنه حتى عام 1258هـ / 1842م لم يتم تأسيس الزاوية السنوسية بمدينة القصير.

(1) هذه اللوحة محفوظة في متحف فيكتوريا وألبرت بلندن، وتبلغ أبعاد هذه اللوحة 14,2 سم × 32,7 سم. الموقع الرسمي لمتحف فيكتوريا وألبرت، لوحة محفوظة تحت رقم SP.204:15، عنوان اللوحة Voyage dans la Basse et la Haute Égypte، للفنان Dominique Vivant Denon، تاريخ الدخول على الموقع 10 فبراير 2023م، رابط الموقع:

<https://collections.vam.ac.uk/item/O515029/voyage-dans-la-basse-et-print-dominique-vivant-denon>

(2) هذه اللوحة محفوظة في متحف فيكتوريا وألبرت بلندن، وتبلغ أبعاد هذه اللوحة 26.20 سم × 39.20 سم. الموقع الرسمي لمتحف فيكتوريا وألبرت، لوحة محفوظة تحت رقم SD.679، عنوان اللوحة Town & Harbor of Cosire Red Sea، للفنان Captain Robert Moresby، تاريخ الدخول على الموقع 10 فبراير 2023م، رابط الموقع:

<https://collections.vam.ac.uk/item/O147232/town-harbor-of-cosire-watercolour-moresby-robert-captain/town--harbor-of-cosire-watercolour-moresby-robert-captain/>

(3) صالح محمد عياد ميلاد، المرجع السابق، ص 549.

(4) المريطب منال بنت عواد، أثر الحركة السنوسية في منطقة الحجاز الشيخ فالح الظاهري (1258هـ / 1842م - 1328هـ - 1910م)، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، مج 27، ع 4، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السعودية، 2019م، ص 206-207.

(5) ميسوم ميلود، المرجع السابق، ص 139.

ثم هاجر الإمام السنوسي إلى الحجاز عام 1262 هـ / 1846 م، ومكث بها ثمانية أعوام متواصلة، قضاها الإمام السنوسي في عمل متواصل في بناء مجموعة من الزوايا⁽¹⁾ وأثناء تواجد السنوسي بالحجاز طلب من الإخوان المقيمين بالجبل الأخضر أن يوجهوا إليه ابنه السيد محمد المهدي، وهو الابن الأكبر للإمام السنوسي، والخليفة الأول للإمارة السنوسية، وفي عام 1267 هـ / 1851 م⁽²⁾ شهدت مدينة القصير مرور وفد من عائلة الإمام السنوسي برفقة السيد محمد المهدي للسفر إلى الأقطار الحجازية، وقد بدأت رحلة السيد محمد المهدي من درنة ومنها وصل إلى الإسكندرية عن طريق البحر، ثم ارتحل الركب إلى وادي النيل من قرية إلى قرية حتى وصلوا القصير، فنزلوا في بحر القلزم قاصدين مكة يظنون أن الإمام السنوسي بها، فلقيتهم مركب كان فيها من أخبرهم بأن الإمام بالمدينة، فولوا وجوههم شطر ينبع، ثم ارتحل السيد محمد المهدي من ينبع إلى المدينة واجتمع مع الوالد (الإمام السنوسي)⁽³⁾.

وفي أواخر عام 1270 هـ / 1854 م قرر الإمام السنوسي العودة إلى برقة بعد أن ساءت العلاقة بين شريف مكة عبد المطلب بن غالب بالدولة العثمانية⁽⁴⁾ فكان وصوله إلى برقة في غرة ربيع الأول من عام 1271 هـ / 22 نوفمبر 1854 م⁽⁵⁾ وتاريخ مغادرة الإمام السنوسي للحجاز في أواخر عام 1270 هـ / 1854 م ووصوله إلى برقة عام 1271 هـ / 1854 م هي لاحقه على تاريخ وثيقة التوسعة الخاصة بالزاوية السنوسية بالقصير والمؤرخة في 16 شعبان 1270 هـ، وهو ما يجعلنا نرجح بقوة بناء الزاوية السنوسية بالقصير في فترة سفر الإمام السنوسي الثانية إلى الحجاز عام 1262 هـ / 1846 م، وليس في طريق عودته من الحجاز في أواخر عام 1270 هـ / 1854 م، لأنه وفقاً لوثائق محكمة القصير الشرعية فإن الزاوية السنوسية بمدينة القصير كانت قائمة بالفعل قبل أن يغادر الإمام السنوسي أرض الحجاز، أضف إلى ذلك أن سفر الإمام السنوسي الثاني إلى الحجاز عام 1262 هـ / 1846 م قد شهد بداية نشاط كبير في انشاء الزوايا في ليبيا ومصر وبلاد الحجاز⁽⁶⁾.

(1) العبيدي جاسم محمد شطب، المرجع السابق، ص 271؛ المريطب منال بنت عواد، المرجع السابق، ص 208-209.

(2) وُلد السيد المهدي بهاسة في الجبل الأخضر في شهر ذي القعدة من عام 1260 هـ / نوفمبر من عام 1844 م، وعندما بلغ السابعة والنصف من عمرة انتقل إلى الحجاز عبر ميناء القصير، وبذلك يكون تاريخ مروره بميناء القصير في عام 1267 هـ / 1851 م. محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 56.

(3) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 32.

(4) السويكت فهد بن محمد، قراءة في تواريخ رحلات السنوسي بين المغرب العربي و الحجاز، مجلة كلية الآداب، مج 26، ع 1، جامعة الملك سعود، 2014 م، ص 134؛ المريطب، المرجع السابق، ص 209.

(5) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 33.

(6) العبيدي جاسم محمد شطب، المرجع السابق، ص 287.

ونخلص مما سبق أن تاريخ انشاء الزاوية السنوسية بمدينة القصير يقع في الفترة ما بين عامي 1262-1270هـ / 1846-1854م، وهي الفترة التي شهدت سفر الأمام السنوسي الثاني إلى الحجاز عبر الأراضي المصرية عام 1262هـ / 1846م وبنائه للعديد من الزوايا في ليبيا ومصر وبلاد الحجاز، وبين عام 1270هـ / 1854م وهو العام الخاص بعمليات التوسعة للزاوية السنوسية بالقصير من واقع الوثائق الرسمية، ويُرجح الباحث أن تأسيس الزاوية السنوسية بمدينة القصير يرجع إلى عام 1267هـ / 1851م، وهو العام الذي شهد مرور السيد محمد المهدي السنوسي ووفد من عائلته بمدينة القصير للسفر إلى الأقطار الحجازية لهلاقة الإمام السنوسي.

3.2 مراحل عمارة الزاوية.

ذكرنا سابقاً أن أقدم عمليات التوسعة التي طرأت على عمارة الزاوية السنوسية بمدينة القصير كانت في عام 1270هـ / 1854م، وذلك من خلال وثيقة التوسعة الخاصة بالزاوية، وقد ورد نص الوثيقة كالآتي " عن الذي صار اتخاذه إلى الزاوية السنوسية من الجهة الغربية لأجل عمارة المنزل وبيوت الأخلية⁽¹⁾ والبير⁽²⁾ والحنفية، وأذن من سعادة محافظ القصير حسن فتحي بك على ذمة الزاوية من الأربع جهات، ست وثلاثون ذراعاً⁽³⁾ من الجهة القبليّة على طول الزاوية، الجهة المقابلة للبحر ثمانية أذرع لعمارة الخلاوي⁽⁴⁾ للعبادة المريدين، أما الجهة الشرقية والبحرية فهي

(1) بيوت الأخلية جمع مفردا بيت خلاء، ويُقصد بها المراحض أو موضع الخلاء الذي يبنى للغائط، وهو عبارة عن حجرة صغيرة تقام عادةً في إحدى زوايا البناء، بعيدةً عن بقية حجراته أو مرافقه. محمد أمين وآخرون، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، 1981م، ص 104؛ غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، 1408هـ / 1988م، ص 372-373؛ صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1984م، ص 33-34.

(2) البئر بشكل عام عبارة عن حفرة عميقة في الأرض، يستقي منها الماء، أو حفرة بعيدة الغور، تُستخرج منها السوائل المدخرة في جوف الأرض، كالنפט وما إليه، ومنها البئر الارتوازية التي يتفجر منها الماء طبقاً لنظرية الأواني المستطرقة، ومن المعروف أن أبار الماء كانت تُحفر أو تُبنى في تخوم الأرض للحصول على الماء، وجاء ذكر البئر في وثائق العصر المملوكي غالباً بصيغة "بئر ماء معين"، ويقصد بها البئر التي حُفرت وعمقت حتى صار مأوها جارياً طوال العام. محمد أمين وآخرون، المرجع السابق، ص 24؛ المعجم الوجيز، ص 33-34؛ غالب عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 76، 73؛ عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 2000م، ص 42.

(3) الذراع: اليد من كل حيوان، لكنها من الإنسان من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى، و- من البقر والغنم: ما فوق الكراع، و- من الإبل وذوات الحافر: ما فوق الوظيف، و- مقياس أشهر أنواعه الذراع الهاشمية وهي 32 إصبعاً أو 64 سنتيمتراً. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 311.

(4) الخلوة — خلاوي: الخلوة حجرة صغيرة بدون نوافذ في الغالب، يختلي داخلها الصوفي بمفرده، وأحياناً لفترة معينة فيقال: خلاوي الصوفية، وخلاوي حبيس، أو للطلبة أيضاً فقد ورد في الوثائق " بالإيوان الغربي شبك مطل على خلاوي الطلبة والساحة". محمد أمين وآخرون، المرجع السابق، ص 43.

فسح الزاوية وفسح الطرق والسكك تحرير 16 شعبان سنة 1270 هـ⁽¹⁾ أي أن أعمال التوسعة كانت في جهتين فقط، الجهة الأولى وهي الجهة القبليّة، وكانت الزيادة بمقدار ست وثلاثون ذراعاً (23 متراً) (لوحة رقم 2) لأجل عمارة المنزل وبيوت الأخلية والبير والحفنية، أما الجهة الثانية فهي الجهة المقابلة للبحر، وكانت الزيادة بمقدار ثمانية أذرع (5 أمتار) لإنشاء بعض الخلاوي للعبادة المريدين، أما الجهتين الشرقية والبحرية فلم تطراً عليهما أي أعمال، وقد عثر الباحث على وثيقة وقف تخص الزاوية السنوسية، وهي مؤرخة بسنة 1305 هـ (1887 م)، حيث قام السيد أحمد معوض التكروني بعمل وقف للزاوية السنوسية، حيث أوقف السيد أحمد معوض التكروني نصف منزل كبير عمار لزاوية السنوسي، والنصف الآخر من نفس المنزل أوقفه لمسجد القنائي⁽²⁾.

وفي عام 1310 هـ / 1892 م طرأت على الزاوية بعض الإضافات، وذلك في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني⁽³⁾ حيث قام السيد محمد عبد الحميد بإنشاء الزاوية الشاذلية (الحجرة الشاذلية) داخل بناء الزاوية (انظر رقم 7 شكل رقم 2)، حيث عثر الباحث على لوحة خشبية مثبتة بالواجهة الجنوبية الشرقية للمبنى المجاور للزاوية (انظر رقم 8 شكل رقم 2)، والذي كان فيها مضي جزءاً لا يتجزأ من عمارة الزاوية (شكل رقم 2)، وتضمنت هذه اللوحة نقش كتابي مؤرخ بعام 1310 هـ (لوحة رقم 14)، وسوف نقوم بتفريغ كتابات النقش ودراسة مضمونه ودلائله في الدراسة الوصفية والتحليلية.

وحديثاً تم تقسيم مبنى الزاوية إلى قسمين، وذلك ببناء جدار في الفناء الداخلي للزاوية بالجهة الغربية (السور الجنوبي الغربي الحالي للزاوية)، يبدأ هذا الجدار من نهاية الحجرة الشاذلية ويتجه جنوباً حتى أسوار الواجهة الرئيسية، وهذا الجدار حديث الإنشاء، والغرض من إنشاؤه هو تنصيب مبنى الزاوية إلى قسمين، القسم الشرقي (شكل رقم 2) وهو المسجل حالياً في عداد الآثار الإسلامية والقبطية بوزارة الآثار المصرية، ويضم حالياً مشهدي الزاوية وفناء أوسط وبعض الحجرات والملاحق، أما القسم الغربي (شكل رقم 2) فهو يضم المدخل القديم للزاوية في الطرف الغربي من الواجهة الرئيسية (انظر رقم 2 شكل رقم 2) وعلى جانبه يوجد نقش إنشاء الزاوية الشاذلية (انظر رقم 8 شكل رقم 2)، كما يضم القسم الغربي مناطق بيوت الخلاء (انظر رقم 4

(1) دار الوثائق القومية، محكمة القصير الشرعية، سجل رقم (3)، وثيقة مؤرخة في 16 شعبان 1270 هـ.

(2) دار الوثائق القومية، محكمة القصير الشرعية، سجل رقم (60)، وثيقة رقم 160 ص 52، ص 53؛ سجل رقم (63)، وثيقة رقم 8، 9، 10.

(3) عباس حلمي الثاني: هو ابن الخديوي محمد توفيق ابن إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ابن محمد علي، ولد سنة 1291 هـ / 1874 م، وكان أكبر أولاد توفيق باشا، تولى الحكم سنة 1308 هـ / 8 يناير سنة 1892 م، وغُزل سنة 1330 هـ / 1914 م. علي مبارك، الخطط التوفيقية، الجزء الخامس، ص 198؛ أحمد شفيق باشا، مذكراتي في نصف قرن، الجزء الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994 م، ص 440، 439؛ محمود عزمي، عباس حلمي الثاني، مجلة الكتاب، المجلد الأول، الجزء الثاني، القاهرة، 1945، ص 180.

شكل رقم 2)، وبئر الماء وحنفية الوضوء المندثرة (انظر رقم 5 شكل رقم 2)، وامتداد مناطق الخلاوي المندثرة بالجهة المقابلة للبحر (انظر رقم 3 شكل رقم 2)، وهذا القسم تم تخصيصه مؤخراً كي يصبح دار مناسبات للزاوية القادرية تُقام به مراسم العزاء.

4.2 الوصف المعماري للزاوية.

الزاوية عبارة عن بناء مستطيل الشكل يبلغ أبعاده 18م × 11،25م، يتكون من فناء أوسط مكشوف تتوزع حوله باقي عناصر المنشأة (شكل رقم 1)، ويضم بداخله حجرتين يتوسط كلاً منهما مقصورة خشبية، إحداها مغطاه بقبة وهي الحجرة الشرقية (انظر رقم 1 شكل رقم 1)، وهي الحجرة الخاصة بقبة الشيخ عبد القادر الجيلاني⁽¹⁾ والحجرة الأخرى وهي الحجرة الخاصة بالزاوية الشاذلية (انظر رقم 2 شكل رقم 1)، وهي تمثل مشهد⁽²⁾ للإمام أبي الحسن الشاذلي⁽³⁾ وهذه الحجرة سقفها حديث، بالإضافة إلى حاصل⁽⁴⁾ داخلي حديث (انظر رقم 6 شكل رقم 1).

(1) عبد القادر الجيلاني: هو محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني الحسن الحُسَيني الصديقي، ابن أبي صالح موسى جنكي دوست، بن الإمام عبد الله بن يحيى الزاهد، بن محمد، بن داود، بن موسى الجون، بن عبد الله المحض، بن الحسن المثني، بن الحسن السبط، بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقد لقب بعدة ألقاب لعل أشهرها لقب الجيلاني أو الكيلاني، وهو نسبة لموطن مولده "جيلان"، وقد عُرف بهذا اللقب بعد نزوله بغداد، ولد الإمام الجيلاني عام 470هـ في جيلان في مروج الجبال الواقعة خلف طبرستان، وتوفي الإمام عام 561هـ عن عمر يناهز 91 عاماً. للاستزادة انظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 5، دار الكتب المصرية، مصر، 1935م، ص 371؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ص 94؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج 4، مكتبة القدس، 1350هـ، ص 197-199م؛ الحموي، معجم البلدان، مج 2، دار صادر بيروت، ص 201؛ الزركلي خير الدين (ت 1369هـ/1976م)، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 1999م، ط 14، ج 4، ص 47.

(2) المشهد تعني في قواميس اللغة مجمع الناس ومحضرهم، ومحفلهم، وكل مكان يشهده الخلق ويحتشدون به فهو مشهد، ولو ربطنا بين هذا المدلول اللغوي وبين ما يفعله أتباع المذهب الشيعي عندما يأتون من أقصى البلاد وأدناها إلى كربلاء لزيارة مرقد الإمام علي والإمام الحسين بالنجف من أجل التبرك به، ومن هنا شاع استعمال كلمة المشهد قديماً وحديثاً لمرقد الأئمة من آل البيت. الحداد محمد حمزة إسماعيل، القباب في العمارة المصرية الإسلامية "القبة المدفن"، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1993م، ص 45.

(3) أبي الحسن الشاذلي: هو الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وجده النبي محمد، كان يحج في كل سنة، ويجعل طريقه على صعيد مصر، ويجاور بمكة شهر رجب وما بعده إلى انقضاء الحج، وقد توفي الإمام الشاذلي بصحرَاء عِيْذَابَ في حُمَيْتْرَةٍ في شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ سنة ست وخمسين وستمائة. ابن بطوطه، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ص 43؛ سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحين، الجزء الثاني، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مطابع الأهرام التجارية، 1973م، ص 266.

(4) الحاصل هو المخزن الذي يكون في الطابق الأرضي من البناء دائماً، وقد استخدم لفظ الحاصل في وثائق العصر المملوكي للدلالة على المكان المخصص للخزن، وأهل الشام يقولون مخزن، واستخدمت كلمة حاصل في العمارة المملوكية للدلالة على معنى مخزن، أو حانوت. محمد أمين وآخرون، المرجع السابق، ص 31.

وميضأة حديثة (انظر رقم 5 شكل رقم 1)، وحجرة حديثة مخصصة لجلسات الذكر (انظر رقم 3 شكل رقم 1)، وقد استُخدم الحجر والطوب في عمارة الزاوية، بينما استُخدمت الأخشاب في تسقيف بعض الملاحق والمرافق الداخلية.

الوصف المعماري للزاوية من الخارج.

للزاوية أربعة واجهات، ثلاث واجهات منها حرة، وواجهة واحدة ملاصقة لمبنى قديم مجاور كان فيما مضى جزءاً لا يتجزأ من عمارة الزاوية، ويتوج الزاوية من الناحية الشمالية الغربية قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني (لوحة رقم 12)، وفيما يلي نستعرض تلك الواجهات بشيء من التفصيل.

الواجهة الجنوبية الشرقية.

وهي الواجهة الرئيسية للزاوية السنوسية، وهي تطل على البحر مباشرة، وتمتد هذه الواجهة من الشرق إلى الغرب بامتداد يبلغ 11،25 م، وترتفع أسوار هذا الواجهة بامتداد يبلغ حوالي 5 أمتار، وهي الواجهة الأكثر ارتفاعاً عن باقي واجهات الزاوية من الخارج، وفي نهاية الطرف الشرقي من الواجهة يوجد المدخل الرئيسي للزاوية (انظر رقم 4 شكل رقم 1)، والمدخل عبارة عن كتلة بارزة فُتح في صدرها فتحة الدخول، وهي فتحة معقودة بعقد نصف دائري (لوحة رقم 5)، ويبلغ أبعاد فتحة الدخول 1،30 م عرض × 2،10 م ارتفاع، ويُغلق على المدخل باب خشبي مستطيل الشكل تبلغ أبعاده 1،40 م عرض × 2،10 م ارتفاع، ويتوج المدخل من أعلى إحدى الحليات الحجرية على شكل هرم، وقد تم تجديد هذه الواجهة أكثر من مرة على يد الطرق الصوفية بمدينة القصير. وعلى امتداد الواجهة الجنوبية الشرقية باتجاه الغرب، توجد لوحة خشبية مثبتة على الواجهة الجنوبية الشرقية بجوار المدخل القديم للزاوية (لوحة رقم 5)، وتتضمن هذه اللوحة نص الإنشاء الخاص بالزاوية الشاذلية (لوحة رقم 14)، حيث تم إضافة الزاوية الشاذلية داخل بناء الزاوية السنوسية في عام 1310 هـ (1892 م) على يد أحد كبار مشايخ الطريقة الشاذلية بمدينة القصير، وهو عبارة عن نقش كتابي منفذ بالحفر البارز على لوحة خشبية مثبتة في الواجهة الجنوبية الشرقية للمبنى القديم الخاص بالزاوية (انظر رقم 8 شكل رقم 2)، وهو مسجل بخط الثلث، وجاءت كتابات النقش في سطرين كالآتي:

س1: قد نشيت هذه الزاوية الشاذلية بفضل الله على الشهيد

س2: ... عبده الفقير إليه السيد محمد عبد الحميد غفر له سنة 1310

الواجهة الشمالية الشرقية.

الواجهة الشمالية الشرقية هي واجهة حرة تطل على شارع أحمد عرابي، وهو شارع جانبي صغير يبلغ اتساعه حوالي 3 أمتار، ويعرف هذا الشارع وسط العامة بحارة الجيلاني، والواجهة الشمالية الشرقية واجهة مصمتة لا توجد بها أي فتحات، وتمتد هذا الواجهة من الشمال إلى الجنوب بامتداد يبلغ 18 م، وترتفع أسوار هذا الواجهة بامتداد يبلغ حوالي 4 أمتار، وفي الطرف الشمالي منها تظهر قبة الشيخ عبد القادر من أعلى، ويحيط بها زوج من الدعائم الحجرية القائمة، والمنفذة على شكل أبراج مستطيلة الشكل تتوجها من أعلى قباب صغيرة (لوحة رقم 11).

الواجهة الشمالية الغربية.

الواجهة الشمالية الغربية هي واجهة حرة تطل على شارع بورسعيد، وهذه الواجهة هي واجهة مصمتة، وتمتد هذا الواجهة من الشرق إلى الغرب بامتداد يبلغ 25، 11م، وترتفع أسوار هذا الواجهة بامتداد يبلغ حوالي 4 أمتار، ويظهر من أعلى تلك الواجهة قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني، وزوج من الدعائم الحجرية القائمة، والمنفذة على شكل أبراج مستطيلة الشكل تتوجها من أعلى قباب صغيرة (لوحة رقم 12).

الواجهة الجنوبية الغربية.

الواجهة الجنوبية الغربية هي ملاصقة لمبنى الزاوية القديم، ويبلغ امتداد هذه الضلع 18م، وترتفع أسوار هذه الواجهة بامتداد يبلغ ثلاثة أمتار.

القبة من الخارج.

يتوج مبنى الزاوية من الخارج قبة الزاوية، وهي على هيئة مفصصة الشكل، وهي تتكون من ثماني فصوص، ويزين كل فص منها أربعة نتوءات حجرية بارزة للخارج، وقد تم طلاء الأوجه الخارجية المفصصة للقبة ببعض الدهانات الحديثة، ويتوج القبة من أعلى قائم من المعدن مُحلى ببعض الحليات المعدنية ذات الشكل البصلي، وينتهي من أعلى بهلال يتوسطه نجمة خماسية، ويحيط بقطاع القبة من أسفل أربع دعائم حجرية قائمة في الأركان الأربعة أعلى المربع السفلي للقبة، وقد نُفذت تلك الدعائم الحجرية على شكل أبراج مستطيلة الشكل بارتفاع 1 متر يعلوها قباب صغيرة (لوحة رقم 12).

الوصف المعماري للزاوية من الداخل.

يتم الدخول إلى الزاوية من خلال المدخل الرئيسي الحالي (لوحة رقم 5) والذي يقع في الطرف الشرقي من الواجهة الجنوبية الشرقية (انظر رقم 9 شكل رقم 2)، وبلي المدخل مباشرةً استطراق مستطيل الشكل يبلغ أبعاده 3،70م طول × 10،2م عرض (لوحة رقم 15)، وقد استخدمت البراطيم والألواح الخشبية في سقف هذه المساحة المستطيلة، ويفضي هذا الإستطراق إلى الفناء الأوسط المكشوف والذي تتوزع حوله باقي عناصر المنشأة، والفناء الأوسط المكشوف (لوحة رقم 6) عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها 12،30م × 6،50م، وهو فناء أوسط مكشوف سماوي، ويتوسط ساحة الفناء بعض الأشجار ولعل أبرزها أشجار النخيل، أما أرضيات الفناء فقد تم تدعيمها بالبلاط مؤخراً، وقد تم بناء بعض المكاسل الحديثة، والممتدة بامتداد السور الجنوبي الغربي من الداخل (لوحة رقم 17)، كي تمثل جلسات لاستراحة الزائرين والمريدين بساحة الفناء الداخلي. وبالجهة الشمالية الغربية من الفناء الأوسط توجد حجرتين، الحجر الأولى وهي تقع في الطرف الشرقي (انظر رقم 1 شكل 1)، وهي تمثل قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني، وهي عبارة عن حجرة شبة مربعة الشكل، تبلغ أبعادها 4،70م × 5م، وترتفع جدران هذه الغرفة بامتداد يبلغ 10،3م، ويتم الدخول إلى قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني من خلال فتحة معقودة بعقد نصف دائري في الطرف الشرقي من واجهتها، وتُشرف فتحة الدخول على

الفناء الأوسط مباشرة (لوحة رقم 7)، ويبلغ اتساع هذا المدخل 10،1 م، بينما يرتفع عن مستوى الأرض بامتداد يبلغ 2 م، ويُغلق على المدخل باب خشبي تبلغ أبعاده 20،10×2 م، ويتوسط هذه الحجرة تركيبة خشبية برسم الشيخ عبد القادر الجيلاني يحيط بها مقصورة خشبية تبلغ أبعادها 3،10×2 م، وترتفع المقصورة الخشبية عن سطح الأرض بمقدار يبلغ 30،2 م (لوحة رقم 8)، وقد فُتح في الجدار الجنوبي الشرقي من الحجرة دخلة محراب مجوفة في سمت الجدران (لوحة رقم 10) بعمق يبلغ 35 سم، بينما يبلغ ارتفاعها 60،1 م، ويبلغ اتساعها 72 سم، أما في الجدار الجنوبي الغربي من هذه الحجرة فقد فُتح المعمارى نافذة مستطيلة الشكل مغطاة بمصبغات من الحديد على امتداد يبلغ 70 سم من أرضية الحجرة، ويبلغ عمق هذه النافذة في الجدران 80 سم، بينما تبلغ أبعادها الأخرى 80 سم عرض×20،1 م، وهذه النافذة هي نافذة مشتركة بين الحجرتين، ويعلو هذه النافذة دخلة صغيرة في سمت الجدران بعمق يبلغ 17 سم، وهي عبارة عن كوة صغيرة لوضع الشموع والبخور، وتبلغ أبعاد هذه الكوة 33 سم ارتفاع×26 سم عرض، أما باقي جدران الحجرة فلم يتم عمل أي فتحات أو نوافذ أو دخلات في الجدار الشمالي الغربي أو الجدار الشمالي الشرقي.

ويعلو المربع السفلي للحجرة مناطق انتقال القبة (لوحة رقم 13)، ومنطقة انتقال القبة هنا عبارة عن مثلثات كروية في الأركان الأربعة للحجرة لتحويل المربع السفلي إلى مئمن يمثل رقبة القبة، ويعلو هذه الرقبة خوذة القبة، والخوذة من الداخل ملساء، لا توجد بها أي زخارف أو كتابات، وأرضية حجرة القبة مغطاة بالرخام الحديث.

أما الحجرة الأخرى بالجهة الشمالية الغربية من الفناء الأوسط (انظر رقم 2 شكل 1) فهي حجرة القطب الصوفي الكبير الإمام أبي الحسن الشاذلي (الزاوية الشاذلية) (لوحة رقم 7)، وهذه الحجرة شبة مربعة الشكل، وتبلغ أبعادها 70،4×5 م، وترتفع جدران هذه الغرفة بامتداد يبلغ 10،3 م، ويتم الدخول إلى الحجرة من خلال فتحة معقودة بعقد نصف دائري في الطرف الشرقي من واجهتها، وتُشرف فتحة الدخول على الفناء الأوسط مباشرة، ويبلغ اتساع المدخل 10،1 م، بينما يرتفع عن الأرض بامتداد يبلغ 2 م، ويُغلق على هذا المدخل باب خشبي تبلغ أبعاده 20،1 × 10،2 م، ويتوسط هذه الحجرة تركيبة خشبية برسم الإمام أبي الحسن الشاذلي يحيط بها مقصورة خشبية تبلغ أبعادها 3،10×2 م، وترتفع المقصورة الخشبية عن سطح الأرض بمقدار يبلغ 30،2 م (لوحة رقم 9)، وقد فُتح في الجدار الجنوبي الشرقي من الحجرة دخلة محراب مجوفة في سمت الجدران بعمق يبلغ 35 سم، بينما يبلغ ارتفاعها 60،1 م، ويبلغ اتساعها 72 سم، وقد فُتح في الجدار الشمالي الشرقي نافذة مستطيلة الشكل مغطاة بمصبغات من الحديد على امتداد يبلغ 70 سم من أرضية الحجرة، ويبلغ عمق هذه النافذة في الجدران 80 سم، بينما تبلغ أبعادها الأخرى 80 سم عرض×20،1 م، وهذه النافذة هي نافذة مشتركة بين حجرة الشيخ عبد القادر الجيلاني وبين حجرة الإمام أبي الحسن الشاذلي، وسقف هذه الحجرة من الخشب الحديث، وأرضية هذه الحجرة من الرخام الحديث.

وفي الجهة الجنوبية الشرقية من الصحن توجد حجرة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها 7.65م × 3.70م (انظر رقم 3 شكل 1)، وهذه الحجرة تقع على يسار المدخل الرئيسي للزاوية، وتُشرف هذه الحجرة على الصحن بفتحة باب مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها 1.90م ارتفاع × 90سم عرض (لوحة رقم 16)، ويعلو هذا الباب شراعة مستطيلة تبلغ أبعادها 30سم ارتفاع × 90سم عرض، ويقع باب الدخول لهذه الحجرة في طرف واجهتها الشرقي، كما تُشرف هذه الحجرة بنافتين مستطيلتين على الفناء الداخلي، ويغلق عليهما بعض المصبغات الحديدية، وتبلغ أبعاد كل نافذة 1.10م × 70سم، وموضع هذه الحجرة قديماً كانت تشغله خلاوي الزاوية المندثرة (انظر رقم 3 شكل 2)، و الحجرة حالياً تُستخدم في إقامة حلقات الذكر، بجانب استخدامها في ضيافة أفراد الطريقة الشاذلية، وقد استخدمت الألواح الخشبية في سقف هذه الحجرة، أما أرضية هذه الحجرة فهي من البلاط الحديث.

وفي الجانب الجنوبي من هذه الحجرة توجد ميضأة حديثة تتكون من بيتين للخلاء (انظر رقم 5 شكل 1)، وكل بيت منهما عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها 1.18م × 1.47م، كما يوجد حاصل صغير مستطيل الشكل، تُفذ بالكامل داخل المبنى المجاور للزاوية (انظر رقم 6 شكل 1)، حيث يشغل الحاصل مساحة مستطيلة من المبنى القديم الذي يخص الزاوية السنوسية (انظر رقم 11 شكل 2)، بحيث يفتح على فناء الزاوية بفتحة دخول مستطيلة في السور الجنوبي الغربي، ويبلغ أبعاد مدخل هذا الحاصل 1.70م × 60سم.

3. الدراسة التحليلية.

في هذا الجزء من الدراسة نستعرض دراسة وتحليل موقع الزاوية السنوسية بمدينة القصير، والعوامل الرئيسية التي ساهمت في اختيار هذا الموقع، كما نستعرض تحليل وثائق الزاوية وخاصة وثيقة التوسعة وتحقيق أعمال التوسعة على الطبيعة، ثم يلي ذلك تحليل التخطيط العام والعناصر والوحدات المعمارية الباقية بمبنى الزاوية، بالإضافة إلى دراسة النقوش الكتابية الخاصة بالزاوية والكشف عن أهميتها ودلائلها ومضامينها، ثم يلي ذلك دراسة نوع الزاوية وتصنيفها، والكشف عن الأدوار الوظيفية المتعددة التي حملتها الزاوية السنوسية بمدينة القصير.

1.3 موقع الزاوية.

نجحت الحركة السنوسية في اختيار موقع الزاوية وإنشائها بمنطقة الميناء على ساحل مدينة القصير (خريطة رقم 2)، وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية اختيار موقع الزاوية السنوسية بمدينة القصير في نشر مبادئ وأفكار ومنهج الحركة السنوسية، فلم يتم اختيار مواقع الزوايا السنوسية بشكل عشوائي، ولكن كانت مواقع الزوايا السنوسية يتم اختيارها إما لأنها تمثل ملتقى طرق أو منابع للمياه⁽¹⁾ لذلك حرصت الحركة السنوسية على إنشاء الزوايا السنوسية في شتى البلدان

(1) جان لوى تريو وعبد اللطيف عوام، المسار الإفريقي للطريقة السنوسية، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بالجديدة، ع 17، جامعة شعيب الدكالي، 2016م، ص 314.

الإسلامية لنشر دعوتهم وأفكارهم في المواقع المهمة، وقد أنشأ السنوسيون الزوايا الخاصة بهم في طرق القوافل إلى مصر في سيوه، والزيتون، وحوش بن عيسى بجهة الإسكندرية، والنطرون، والفراغة، والواحات وغيرها من الزوايا، هذا عدا زواياهم بالقطر المصري نفسه في الإسكندرية، والقاهرة، والسويس⁽²⁾ ولعل هذا السبب هو الذي دفع الحركة السنوسية إلى إنشاء الزاوية بمدينة القصير، حيث كان ميناء القصير معبراً مقدساً لحجاج بيت الله الحرام تنتهي إليه قوافل الحجاج من المصريين، وحجاج بلاد المغرب العربي، والأندلس، وحجاج غرب أفريقيا خلال رحلاتهم لأداء فريضة الحج إلى مكة المكرمة، فكانت قوافل الحجاج المغاربة تدخل مصر عبر الحدود الغربية ثم يركبون النيل ليصلوا إلى مدينة قفط أو قوص بجنوب مصر، ومنها يتخذون الطريق البري عبر الصحراء الشرقية إلى مدينة القصير، حيث الميناء البحري الذي يستقله الحجاج لركوب البحر والذهاب إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج⁽³⁾.

ولعل هذا الأمر يُبرز ويُؤكد على أهمية إنشاء الزاوية السنوسية على امتداد طريق الحج المصري بمدينة القصير، حيث كانت مدينة القصير تمثل نهاية الطريق البري للقوافل التجارية وقوافل الحجاج، مما أتاح لأعضاء الحركة السنوسية التعرف على الحجاج ودعوتهم للانضمام إلى الحركة السنوسية، وهو الأمر الذي اتبعه الإمام السنوسي عند اختيار مواقع الزوايا السنوسية في بلاد الحجاز، فقد شيد الإمام السنوسي أغلب الزوايا في بلاد الحجاز على امتداد طريق الحج، فأنشأ زاوية ضبا، وزاوية أملج، وزاوية الوجه، وزاوية رابغ، وزاوية الليث، وزاوية ينبع، وكلها تُعد محطات هامة لقوافل الحج، وهو ما أتاح للإمام السنوسي فرصة الاتصال ونشر أفكاره بين أكبر عدد من المسلمين القادمين إلى مكة للحج⁽⁴⁾.

2.3 أعمال التوسعة والزيادة (مراحل عمارة الزاوية)

من خلال الوثائق المتاحة للزاوية نستطيع أن نتتبع مراحل تخطيط وعمارة الزاوية منذ فترة إنشائها وحتى نهاية القرن 19م، فمن خلال الوثيقة الأقدم الخاصة بأول عمليات التوسعة للزاوية السنوسية في عهد محافظ القصير حسن بيك، والتي جاء متنها كالآتي "عن الذي صار اتخاذهُ إلى الزاوية السنوسية من الجهة الغربية لأجل عمارة المنزل وبيوت الأخلية والبير والحنفية، وأذن من سعادة محافظ القصير حسن فتحي بيك على ذمة الزاوية من الأربع جهات، ست وثلاثون ذراعاً من الجهة القبليّة على طول الزاوية، الجهة المقابلة للبحر ثمانية أذرع لعمارة الخلاوي للعبادة المريدين، أما الجهة الشرقية والبحرية فهي فسح الزاوية وفسح الطرق والسكك تحرير 16

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 63.

(3) جارسان جان كلود، قوص "ازدهار وانهايار حاضرة مصرية"، ترجمة بشير السباعي، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012م، ص 105.

(4) المريطب منال بنت عواد، المرجع السابق، ص 211.

شعبان سنة 1270هـ⁽⁵⁾ يتضح لنا أن عمارة الزاوية في بداية نشأتها كانت قاصرة فقط على قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني دون أي مرافق أو ملاحق داخلية، وهو الأمر الذي لاحظته الباحث في عمارة قباب مدينة القصير الباقية، حيث خلت قباب مدينة القصير من وجود مرافق أو ملاحق داخلية أو مداخل تخصصها أو أسوار تحيط بها، ولا عجب في ذلك، حيث كان الضريح في أغلب الزوايا في بلاد المغرب يُمثل النواة الرئيسية في عمارة الزاوية، ففي المغرب نجد أن ضريح الشيخ محمد بن سليمان الجزولي مثل النواة الرئيسية في عمارة الزاوية الجزولية بمراكش⁽⁶⁾ ومن خلال مضمون هذه الوثيقة يتضح لنا أن الهدف من عمليات التوسعة كان من أجل عمارة المنزل (الزاوية)، ولفظ المنزل الذي ورد بالوثيقة يعني أن الزاوية كان تشهد إقامة كاملة للطلاب والعبادة والمريدين، ويلاحظ في متن الوثيقة أنه ذكر عمارة المنزل⁽⁷⁾ وهو يقصد بها عمارة النزل، والنزل هي المواضع ذوات المياه التي ينزل فيها المسافرين على امتداد الطرق البرية⁽⁸⁾ حيث يُفهم من سياق الوثيقة أن الزاوية كانت تعاني من قلة أو انعدام المرافق الداخلية الخاصة بها كبيوت الخلاء ومصادر المياه كما هو الحال في القباب الباقية بمدينة القصير، وهو ما جعل محافظ القصير والقائمين على إدارة الزاوية يعمدون على توسعة الزاوية لتوفير ما ينقصها من خدمات للعبادة والمريدين، حيث تُعد بيوت الخلاء وبئر الماء وحنفية الوضوء من عناصر المنفعة المهمة في منشآت المتصوفة التي يقطنها الدارسون والمتصوفة، حيث أنهم يقيمون بالمنشآت إقامة دائمة وبالطبع فهم في حاجة إلى مثل هذه الوحدات لقضاء الحاجة وإزالة الضرورات والتطهر والاغتسال⁽⁹⁾ ولم يظهر في متن الوثيقة سوى الإشارة إلى إنشاء خلاوي للعبادة، وإنشاء بيوت خلاء وبئر للمياه وحنفية للوضوء، فكانت كافة أعمال التوسعة من أجل توفير كافة الملاحق والمرافق الخدمية لنزلاء الزاوية وليس ترميم أو تجديد في بناء الزاوية القديمة، وهذا ما يجعلني أرجح أن التخطيط القديم للزاوية كان بناء صغير يضم قبة الزاوية (قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني)، ويتقدمها فسحة بسيطة فقط على غرار باقي قباب القصير الباقية، قبة الشيخ السيسي، وقبة الشيخ عبد الله الهندي.

-
- (5) دار الوثائق القومية، محكمة القصير الشرعية، سجل رقم (3)، وثيقة مؤرخة في 16 شعبان 1270هـ.
- (6) محمد السيد محمد أبو رحاب، العماثر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، دراسة أثرية معمارية، الطبعة الأولى، دار القاهرة، 2008م، ص 349.
- (7) المنزل: هو محل النزول، وما هُيئ للضيف يأكل فيه وينام، والنزل: المكان الذي يُنزل فيه كثيراً. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 915.
- (8) الشامي عبد العال عبد المنعم، مدن الدلتا في العصر العربي من الفتح العربي إلى الفتح الإسلامي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1977م، حاشية ٢، ص ٣٠٤.
- (9) محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعماثر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2005م، ص 353.

كما أمدتنا الوثيقة بتفاصيل تلك الإضافات ومواضعها، فقد تم انشاء تلك الملاحق والمرافق الخدمية خارج التخطيط القديم للزاوية، أي أن أعمال التوسعة قد تمت عن طريق إضافة مساحة جديدة من الأرض إلى المساحة القديمة التي كانت تشغلها الزاوية، فقد تم عمل التوسعة في جهتين فقط، الجهة الأولى وهي الجهة الجنوبية الغربية (الجهة القبلىة)، وذلك بإضافة 36 ذراع أي ما يعادل 23م امتداد بطول جدران الزاوية باتجاه الغرب (لوحة رقم 2)، وذلك لإنشاء بيوت خلاء (انظر رقم 4 شكل 2)، وبئر للمياه وحنفية للوضوء (انظر رقم 5 شكل 2). أما الجهة الثانية وهي الجهة الجنوبية الشرقية (الجهة المقابلة للبحر)، وذلك بإضافة 8 أذرع، أي ما يعادل 5 أمتار بامتداد هذا الجانب لإنشاء بعض الخلاوي الخاصة بالعبادة والمريدين (انظر رقم 3 شكل 2).

ومن خلال زيارتي الميدانية للزاوية السنوسية بمدينة القصير، قام الباحث بتحقيق نص وثيقة التوسعة على عمارة الزاوية الحالية، وبالمعاينة الميدانية لموقع الزاوية والمباني المجاورة، نجد تطابق تام بين ما نصت عليه وثيقة التوسعة وأرض الواقع، حيث يتضح من النص الوثائقي أن الزاوية قد امتدت 36 ذراعاً بالجهة الغربية أي ما يعادل 23م، وبالبحت والتحري تبين أن المبنى الحالي الملاصق للزاوية هو مبنى قديم يخص الزاوية السنوسية (شكل رقم 2)، وهو الآن عبارة عن منفعة عامة لأهل المدينة، ويتم استخدامه حالياً دار مناسبات للزاوية القادرية⁽¹⁰⁾

وبقياس المسافة من نهاية قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني باتجاه الغرب وحتى نهاية المبنى المجاور والشارع الجانبي له⁽¹¹⁾ (لوحة رقم 2)، وجدنا أنها تُساوي 23متر (لوحة رقم 2)، وهو الأمر الذي يتطابق مع الامتداد الذي نصت عليه وثيقة التوسعة، و طبقاً لوثيقة التوسعة فإن هذا الجانب (الجانب الغربي) قد تمت فيه أعمال التوسعة الخاصة بإنشاء المرافق الداخلية كبيوت الخلاء (انظر رقم 4 شكل 2)، وبئر الماء وحنفية للوضوء (انظر رقم 5 شكل 2)، بحيث جعل منطقة بيوت الخلاء وبئر المياه في الجهة الجنوبية الغربية عكس اتجاه الريح، وهو الأمر الذي حرص عليه المعمار المسلم بشكل عام في اختيار مواضع بيوت الخلاء والمراحيض في العمائر الإسلامية، فقد حرص المعمار المسلم على أن يُنشئ المرحاض في موضع يخالف اتجاه الريح⁽¹²⁾ حتى لا تدخل الرائحة الكريهة إلى قبة الزاوية والملاحق الداخلية بها، وتؤدي من فيها من العبادة

(10) يذكر بعض المعمرين في المدينة أنه بعد وفاة الشيخ محمد عبد الحميد الشهير بالشيخ الأسويطي ومع مرور الوقت طالب الورثة بملكيتهم لهذا الجزء، وخاصة أن هذه المساحة لم تكن مستخدمة بعد توقف رحلات الحج، وعندما حدثت نزاعات من الورثة، تدخل مأمور المدينة واتفق الجميع أن تُخصص هذه المساحة كي تكون منفعة عامة لأهل المدينة، وتم تخصيص هذه المساحة كي تصبح دار مناسبات تقام بها مراسم العزاء، وسُميت بدار مناسبات الزاوية الجيلانية.

(11) هذا الشارع صغير جداً ولا يتجاوز اتساعه 3 أمتار.

(12) غالب عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 372-373؛ محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 354.

والمريدين، كما كان المعماري دائماً يراعي أن يكون المرحاض على قرب من موضع ماء⁽¹³⁾ وهو الأمر الذي ورد في الوثيقة الخاصة بتوسعة الزاوية، فقد ورد إنشاء بيوت الأخلية مقترن وفلازم لإنشاء البير والحنفية في نفس الجهة. أما الجانب الجنوبي الشرقي والمواجهة لقبة الزاوية فكان مخصص كخلاوي لبعض العباد والمريدين كما نصت الوثيقة، وهو أمر منطقي جداً بحيث تكون منطقة الخلاوي الخاصة بالعبادة والمريدين وسكنهم في مواجهة قبة الزاوية وليس في جانبها (انظر رقم 3 شكل 2).

ويُتضح من مضمون وثيقة التوسعة مراعاة المعمار المسلم لحق الطريق، وحرصه على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية، وخاصة في الحقوق الخاصة بالطرق وعدم الاعتداء عليها أو إعاقتها، وخاصة عند تخطيطه لأعمال التوسعة والزيادة الخاصة بمبنى الزاوية، ويظهر ذلك بوضوح في جدران الزاوية البحرية والجهة الشرقية، فقد نصت الوثيقة أن الجهة البحرية والشرقية من الزاوية هي فسح الزاوية وفسح الطرق والسكك، وهذا مطابق لأرض الواقع، فمن خلال المعاينات الميدانية للباحث، اتضح أن الجهتين المذكورتين (الجهة الشمالية الغربية والجهة الشمالية الشرقية) تطل على شوارع وسكك وطرق كما نصت الوثيقة (شكل رقم 2)، فالجهة الشمالية الغربية تطل حالياً على شارع بورسعيد (لوحة رقم 12)، وهو من الشوارع الكبيرة والرئيسية للمدينة، والجهة الأخرى وهي الجهة الشمالية الشرقية تطل على شارع أحمد عرابي، وهو شارع صغير (لوحة رقم 11)، وهو يمثل إحدى الطرق الهامة للذهاب إلى الزاوية، وهذا يعني أن أية أعمال للتوسعة في هاتين الجهتين من شأنها أعاقا الوصول إلى الزاوية وعرقلة المرور بهذا الشارع، لذلك حرص المعمار أثناء تخطيطه لأعمال التوسعة على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية، وخاصة حق الطريق وعدم الاعتداء عليه وتسهيل المرور به.

كما تجنب المعمار المسلم التوسعة في هاتين الجهتين لأسباب إنشائية أيضاً، فمن خلال المعاينات الميدانية اتضح أن الجهتين المذكورتين (الجهة الشمالية الغربية والجهة الشمالية الشرقية) هما الجهتين الحاملتين لقبة الزاوية من الخارج (شكل رقم 2)، حيث تقوم قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني (انظر رقم 1 شكل رقم 1) على السور الشمالي الشرقي والسور الشمالي الغربي لمبنى الزاوية، وقد شُيدت مناطق انتقال القبة على تلك الأسوار، حيث ترتكز القبة ومناطق انتقالها، والدعائم الحجرية المحيطة بقطاع القبة على هاتين الجهتين (الشمالية الشرقية والشمالية الغربية)، وهذا يعني أن أية أعمال توسعه أو تحريك لتلك الأسوار سوف يؤدي بالكاد إلى سقوط القبة.

(13) محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 359.

أما الجهات الأخرى والتي شملت أعمال التوسعة (الجهة الجنوبية الغربية والجهة الجنوبية الشرقية)، فقد أثرت التوسعات والإضافات بالسلب عليها، حيث قام الباحث بمعاينة أساسات ومكونات البناء الخاصة بجدران الزاوية من الخارج والداخل، وقد تلاحظ للباحث أن الأسوار الشمالية الشرقية والشمالية الغربية على حالتها الأصلية من حيث مواد البناء وطريقة البناء، في حين أن الأسوار الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية يظهر عليها بوضوح أنها مكونة من مواد بناء مختلفة وغير مطابقة للجدران الشمالية الشرقية والجدران الشمالية الغربية، كما يظهر بها أيضاً بعض التجديدات الحديثة مثل ظهور الأجر والإسمنت والحديد وغيرها، والذي طرأ على عمارة الزاوية حديثاً.

3.3 التخطيط العام والعناصر والوحدات المعمارية.

أما عن التخطيط العام للزاوية السنوسية بمدينة القصير فغلب عليها تخطيط الزوايا الصوفية والتكايا والأربطة في مصر في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث امتاز تخطيطها بالبناء المستطيل الذي يتوسطه الفناء الأوسط المكشوف، والذي مثل العنصر المركزي الذي تلتف حوله باقي عناصر المنشأة من وحدات معمارية وخاصة خلاوي الزاوية وقاعات الدرس وضريح الزاوية، هذا إلى جانب بعض الملاحق الخدمية كالمراحيض وأبار المياه (شكل رقم 2)، وهو الأمر نفسه الذي امتازت به عمارة الزاوية في بلاد المغرب العربي وخاصة في ليبيا، فقد ظهر هذا النمط في ليبيا في عمارة الزوايا السنوسية بشكل عام⁽¹⁴⁾ وقد لعب الفناء الأوسط أدوار وظيفية عديدة في تخطيط الزاوية، ومنها تحقيق الهدوء، والخصوصية للمريدين والعبادة بالزاوية، بالإضافة إلى المحافظة على الاتصال المباشر بالهواء، والتخفيف من حدة الضوء الواصل إلى الخلاوي والحجرات الملحقة بالزاوية، وتقليل نسبة الغبار المتصاعد من البيئة المحيطة، والمحافظة على الدفء شتاءً والرطوبة صيفاً، بالإضافة إلى توفير الإضاءة والتهوية إلى الوحدات والمكونات المعمارية الداخلية⁽¹⁵⁾ فقد ساعد المناخ الحار في الدول الإسلامية على ضرورة عمل مساحات مكشوفة واسعة في كل من الأبنية الدينية والمدنية على السواء لحماية الأماكن المسقوفة فيها من حرارة الشمس، ونورها الساطع الوهاج من ناحية، والمحافظة على الاتصال المباشر بالهواء الطلق من ناحية أخرى⁽¹⁶⁾ أما في الدول ذات المناخ البارد فقد لجأ المعمار المسلم إلى تغطية الفناء الأوسط، وفي بعض المنشآت الدينية والمدنية أضاف المعمار قسم مغطي بجوار الفناء

(14) الفضالي عبدالعزيز عبدالفتاح عبدالعزيز، نظم الزوايا السنوسية في مصر وليبيا، مجلة الإستواء، ع 16، مركز البحوث والدراسات الإندونيسية، جامعة قناة السويس، 2019م، ص 379.

(15) غالب عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 240,217,76؛ فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م، ص 28-29؛ عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 167.

(16) عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 167.

المكشوف لحماية الناس من زمهرير البرد، وفي بعض المنشآت تم الاستغناء عن الفناء الداخلي للتغلب على الطبيعة المناخية القارسة المعروفة بغزارة الأمطار والثلوج، وفي بلاد الشام لجأ المعمار المسلم إلى تغطية الفناء الأوسط بقباب، وهي معالجات معمارية فرضتها الطبيعة المناخية ذات الطقس شديد البرودة في البلدان والمدن التي تنخفض فيها درجات الحرارة ويعم فيها البرد القارس، وتسقط فيها الأمطار والثلوج بكثرة، وهو ما يعكس إبداع المعمار المسلم في التكيف مع البيئة المحيطة، وكيفية توظيف التخطيط من خلال القوالب الهندسية لخدمة الأغراض الوظيفية⁽¹⁷⁾ وقد ظهر تخطيط الفناء الأوسط الذي تحيط به الوحدات والملاحق الداخلية في رباط عبد الرحمن كتخدا المندثر، وكان الرباط يتألف من صحن مكشوف يحيط به سبعة حوانيت وتسعة أود (غرف) في الطابق الأرضي، بالإضافة إلى مطبخ وبئر ومرحاض، ويعلو تلك الحوانيت والغرف ستة عشر غرفة في الطابق الثاني⁽¹⁸⁾ ويتفق التخطيط المعماري الحالي للزاوية السنوسية للكثير من الزوايا في غرب العالم الإسلامي، ومن هذه النماذج الزاوية الجزولية بمراكش، حيث تشغل الزاوية الجزولية مساحة غير منتظمة تبلغ نحو 3630م²، محاطة بسور مرتفع يجمع بداخله الوحدات المعمارية المختلفة التي تتكون منها الزاوية، وهي عبارة عن صحن أوسط مكشوف في الوسط، وإلى الشمال منه قاعة مربعة تمثل ضريح الجزولي، وإلى الجنوب من الصحن جامع الزاوية، بالإضافة إلى مكتب لتعليم الصبيان، وسقاية، ومسكن لمقدم الزاوية ورئيس الطريقة، ودار للضيافة واستقبال الغرباء الوافدين، وميضأة، وفرن، وحمام يقع في مقابل الطرف الشمالي للواجهة الشرقية، فضلاً عن المقبرة القديمة التي كانت تعرف بقبور الاشراف⁽¹⁹⁾.

ومن الجدير بالذكر أن تخطيط الفناء الأوسط المكشوف الذي تتوزع حوله باقي عناصر المنشأة هو تخطيط بيزنطي الأصل، وهو نمط اشتهرت به القصور والمنازل البيزنطية في بلاد الشام⁽²⁰⁾ وقد أستخدم الحجر والطوب في عمارة الزاوية، بينما استخدمت الأخشاب في تغطية الوحدات المعمارية والمرافق الداخلية، مثل الحجرة الشاذلية والخلوي والاستطراق الذي يلي المدخل الرئيسي للزاوية، وكانت الأسقف الخشبية المستخدمة هي أسقف بسيطة تُحمل مباشرة على

(17) محمود توني شعبان، خانات الطرق البرية في صحراء مصر الشرقية "دراسة أثرية حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة الفيوم، 2020م، ص 342.

(18) هند على حسن منصور، منشآت التصوف بمدينة القاهرة من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر "دراسة أثرية حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2002م، ص 208.

(19) أبو رحاب محمد السيد محمد، العماثر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، ص 350-351.

(20) نايف عادل يوسف حداد، عمارة القصور الأموية في بادية الشام "دراسة تحليلية في الخصوصية" مجلة الإمارات للبحوث الهندسية، المجلد الرابع عشر، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، الجامعة الهاشمية، الأردن، 2009م، ص 4.

الجدران من أجل إحداث نوع من الظل للوحدات الداخلية بالزاوية نهائياً، ولوقاية الميردين والعبادة من درجة الحرارة الشديدة نهائياً وخاصة في فصل الصيف، كما أستخدم العقد النصف الدائري بكثرة في عمارة الزاوية السنوسية، وخاصة في فتحات المداخل والنوافذ، وتتمثل وظيفة العقود من الناحية الإنشائية في أنها تقوم بتوزيع ثقل الأسقف على جميع أجزاء البناء⁽²¹⁾.

كما كانت العقود تُكسب العماير مظهراً زخرفياً جميلاً إلى جانب وظائفها الإنشائية في تدعيم البناء⁽²²⁾ وللزاوية مدخلين (لوحة رقم 5)، أحدهما المدخل الحالي في أقصى الشرق من الواجهة الرئيسية (انظر رقم 9 شكل 2)، والمدخل الآخر في أقصى الغرب من نفس الواجهة (انظر رقم 2 شكل 2)، وغالب الظن أن المدخل الحالي بالطرف الشرقي من الواجهة قد تم إنشاؤه بعد عملية تنصيف الزاوية إلى قسمين، وذلك عن طريق بناء جدار بالجهة الغربية (حائط تنصيف الزاوية)، يبدأ من نهاية الحجرة الشاذلية ويتجه جنوباً حتى أسوار الواجهة الرئيسية (شكل رقم 2)، وهذا الجدار حديث الإنشاء، والغرض من إنشاؤه هو تنصيف مبنى الزاوية إلى قسمين (شكل رقم 2)، القسم الشرقي (المبنى الحالي للزاوية) وهو المسجل حالياً في عداد الآثار الإسلامية والقبطية بوزارة الآثار المصرية، ويضم حالياً مشهدي الزاوية وفناء أوسط وبعض الحجرات والملاحق، أما القسم الغربي (المبنى المجاور للزاوية) فهو يضم المدخل القديم للزاوية في الطرف الغربي من الواجهة الرئيسية، وعلى جانبه يوجد نقش إنشاء الزاوية الشاذلية، ويضم بداخله بعض الملاحق والمرافق المندثرة.

وبالنظر إلى التخطيط العام للزاوية (شكل رقم 2)، نجد أن الواجهة الرئيسية للزاوية بها مدخلان، المدخل الحالي في أقصى الشرق من الواجهة (انظر رقم 9 شكل 2)، والمدخل الآخر في أقصى الغرب من نفس الواجهة (انظر رقم 2 شكل 2)، وتحليل التخطيط القديم للزاوية، وما ورد في وثائق التوسعة، وموضع نص الإنشاء الخاص بالزاوية الشاذلية، يتضح لنا أن المدخل الحالي (انظر رقم 9 شكل 2) ليس هو المدخل القديم للزاوية، وأن المدخل القديم للزاوية هو المدخل الذي يقع في أقصى الغرب من الواجهة الرئيسية للزاوية (انظر رقم 2 شكل 2)، وهناك الكثير من الشواهد الدالة على ذلك، ومن تلك الشواهد وجود نص الإنشاء الخاص بالزاوية الشاذلية على جانب المدخل الغربي (انظر رقم 8 شكل 2)، وهو أكبر دليل على صحة هذا الترحيح، فمن المعلوم أن النصوص الإنشائية أو التسجيلية تُوضع إلى جانب المداخل الرئيسية، ولعل هذا ما دفع السيد محمد عبد الحميد أن يضع نقشة الكتابي المؤرخ بعام 1310 هـ (1892 م) على يمين المدخل الغربي، وليس على جانب المدخل الشرقي (المدخل الحالي) لبناء الزاوية.

(21) أبو رحاب محمد السيد محمد، العماير الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر السعديين، ص 500.

(22) الجيهني محمد، أحياء القاهرة القديمة وأثارها الإسلامية "حي باب البحر"، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2000 م، ص 217.

كما أن المدخل الحالي للزاوية هو مدخل مباشر، حيث يفتح مباشرةً على فناء الزاوية ومشهدي الزاوية دون توفير أي خصوصية، وهو ما يتنافى مع فكر وثقافة المعمار المسلم، والذي حرص على عزل ما هو خارج البناء عن الوحدات الهامة للمنشأة وخاصة مشهدي الزاوية، حتى يستطيع أن يوفر لقاطني الزاوية الهدوء والسكينة، ويعزل عنهم ضوضاء وضجيج الشارع، كما أن الفناء الداخلي للزاوية كانت تُقام فيه بعض حلقات الذكر، وتُلقى فيه بعض الدروس، وأحياناً كان يُستخدم في أداء الصلاة، حيث يتم استغلال الفناء الداخلي لاصطفاف المصلين من قاطني الزاوية من التجار، والحجاج، والمسافرين، بالإضافة إلى القائمين على إدارة الزاوية والعاملين بها، وتصميم المدخل الحالي للزاوية في موضعه الحالي من شأنه أن يجعلهم عُرضه للأذى والضرر، وهو ما يؤكد على أن المدخل الحالي (انظر رقم 9 شكل 2) ليس هو المدخل القديم للزاوية، وأن المدخل الغربي بالواجهة الرئيسية هو المدخل القديم للزاوية.

كما أن المدخل الحالي للزاوية (انظر رقم 9 شكل 2) يقع في المنطقة الخاصة بخلاوي العبادة والمريدين (انظر رقم 3 شكل 2)، والخلوي يختلي فيها المريدين للتفرغ لذكر الله والانقطاع لعبادته، ويتوجب أن يتوفر في منطقة الخلاوي الخصوصية، والهدوء، والسكينة، وتصميم المدخل الحالي للزاوية في موضعه الحالي من شأنه أن يُفسد خلوتهم، ويجعلهم عُرضه للأذى والضرر، وخاصة ما يصاحب المدخل من ضوضاء الشارع، والضجيج المصاحب لدخول القوافل وخروجها، لذلك فإن موضع المدخل الحالي للزاوية في منطقة الخلاوي يتنافى مع الدور الوظيفي الخاص لهذه الخلاوي، فالخلاوي من عناصر المنفعة المهمة في منشآت المتصوفة، فالمبنى لا يُنشأ أصلاً إلا ليؤدي وظائف انتفاعية وليخدم أغراضاً عملية⁽²³⁾ فالمنفعة والوظيفة هي السبب في وجود المبنى، والمصدر الرئيسي في التأثير على التصميم، واتخاذ المبنى الشكل الذي هو عليه⁽²⁴⁾ لذلك حرص المعمار المسلم عند تنفيذ أعمال التوسعة الخاصة بالزاوية أن يوفر الخصوصية للمنتفعين بالخلوي، وذلك بتنفيذ خلاوي العبادة والمريدين بعيداً عن مدخل الزاوية، لكي يراعي البُعد الوظيفي لهذا الوحدات، لذلك فإن تنفيذ المدخل بالطرف الغربي من الواجهة (انظر رقم 2 شكل 2) يتوافق مع فكر وثقافة المعمار المسلم، وهو ما يؤكد على أن المدخل الغربي بالواجهة الرئيسية هو المدخل القديم للزاوية.

كما أن المدخل الغربي بالواجهة الرئيسية (انظر رقم 2 شكل 2) يتفق مع فكر وثقافة المعمار المسلم، حيث يلي المدخل بيوت الخلاء (انظر رقم 4 شكل 2)، وبئر الماء وحنفية الوضوء (انظر رقم 5 شكل 2)، وهي من عناصر المنفعة المهمة في العمائر الإسلامية بشكل عام ومنشآت

(23) محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 255.

(24) عرفان سامي، نظرية الوظيفية في العمارة، دار المعارف، القاهرة، 1966م، ص 27.

التصوف بشكل خاص⁽²⁵⁾ وتنفيذ بيوت الخلاء وبئر الماء وحنفية الوضوء بالقرب من المدخل من شأنه أن يحافظ على نظافة الزاوية وطهارتها، حيث تستقبل الزاوية أفراد القوافل من الحجاج والمسافرين في منطقة الخدمات التي تلي مدخل الزاوية، حيث تلزمهم أعمال الاغتسال والطهارة والوضوء بعد عناء ومشقة الطريق، وذلك للوفاء بمتطلبات الشريعة الإسلامية، وخاصة أداء الصلاة بالزاوية ودخولهم إلى مشهدي الزاوية، وهي وحدات معمارية ذات طابع ديني، تشهد حلقات الذكر، وتلاوة القرآن، واقامة الصلوات وغيرها من الممارسات الدينية، والتي تُمارس بعد اتمام عمليات التطهر والوضوء، ولهذا الأمر يكون الأقرب لفكر وثقافة المعمار المسلم أن يُصمم المدخل الرئيسي للزاوية في الطرف الغربي من الواجهة بجوار هذه المرافق الخدمية، وهو الأمر الذي رعاه المعمار المسلم في عمائر القاهرة المملوكية، حيث كان المعمار يراعي اتصال الشارع بموقع الميضة، فقد روعي قدر الإمكان أن تكون للميضة اتصال بالشارع⁽²⁶⁾.

وبالنظر إلى التخطيط العام لمبنى الزاوية السنوسية والجهة التي نفذ بها المعمار مدخل الزاوية، نجد أن المعمار قد حرص على مراعاة حق الطريق وسكك الزاوية، فقد أوضحت الشريعة الإسلامية حقوق الطريق، وحددت العلاقة بين المباني وبين ما تُطل عليه من شوارع، بحيث أنها حرمت إعاقه الطريق، وأباحته هدم ما يعترض الطريق حتى ولو كان مسجداً⁽²⁷⁾ ويتجلى هذا الأمر في تخطيط المعمار المسلم لأعمال التوسعة بالزاوية السنوسية، واختياره للواجهة التي نفذ بها مدخل الزاوية، فقد قام المعمار بتنفيذ المدخل الخاص بالزاوية (لوحة رقم 5) في الواجهة الجنوبية الشرقية (الجهة المقابلة للبحر) في حين أن الطريق يقع في الجهة المقابلة لهذا الجهة (الواجهة الشمالية الغربية)، بحيث راعى المعمار حق الطريق وعدم عرقلة المارة به إذا ما نُفذ المدخل بالجهة الشمالية الغربية، وخاصة ما يصاحب ذلك من تكديس بهذا الطريق نتيجة حركة دخول القوافل وخروجها من الزاوية، أضف إلى ذلك إشغال الطريق بدواب القوافل وبضائعهم والتي كانت تُترك خارج مبنى الزاوية، وبالطبع هذا الأمر من شأنه الاعتداء على حرمة الطريق وإعاقة المرور، بالإضافة إلى تكديس الطرقات والزوايا بمدينة القصير نتيجة حركة انتظار القوافل بالمدينة لبعض الوقت، لحين هبوب الرياح المناسبة للإبحار وخاصة في مواسم الحج⁽²⁸⁾ وهو ما فطن إليه المعمار المسلم عند تخطيطه لأعمال التوسعة، حيث وجد أن الواجهة الجنوبية

(25) محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 353.

(26) محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 355.

(27) محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 358.

(28) اعتادت القوافل أن تصل مبكراً إلى مدينة القصير وعيذاب، وتمكث فيها فترة كبيرة لحين هبوب الرياح المناسبة للإبحار، فقد كانت مراكب الحجاج لا تُقلع إذا كانت الرياح شمالية، وكانت رحلات الحج بميناء القصير وعيذاب يلزمها ريح الجنوب، وهذا الأمر ما جعل الرحالة الفارسي ناصر خسرو يظل ثلاثة أشهر بميناء عيذاب لحين هبوب الرياح الجنوبية. ناصر خسرو علوي (ت 444هـ)، سفر نامه، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1993م، ص 134.

الشرقية هي الأنسب لتنفيذ المدخل الخاص بالزاوية (شكل رقم 2)، حيث نجد أن الواجهة الجنوبية الشرقية للزاوية تبعد عن ساحل البحر بمسافة تبلغ 30 متر، وتطل على ساحل البحر بامتداد يبلغ حوالي 30 متر، وهذا الأمر أوجد مساحة خارجية كبيرة أمام الواجهة الرئيسية للزاوية، ساعدت في توفير أماكن خاصة لدواب القوافل ومرابطها، وتشوين بضائع التجار والمسافرين دون التعرض لحق الطريق، أو الاعتداء عليه، أو إحداث تكديس به.

أما مناطق انتقال القبة فهي من عناصر الإنشاء المهمة التي لعبت دوراً بارزاً في تطور القباب في العمارة الإسلامية بصفة عامة، وتنحصر أهميتها في أنها تساعد في تحويل مربع القبة السفلي إلى مثن يمثل رقبة القبة التي تحمل غطاء القبة، وكانت مناطق الانتقال في الزاوية السنوسية عبارة عن مثلثات كروية في الأركان الجانبية للمربع السفلي (لوحة رقم 13)، أما عن خوزة القبة فهي مفصصة، تتكون من ثماني فصوص، ويُزين كل فص منها أربعة نتوءات حجرية بارزة للخارج، ويحيط بقطاع القبة من أسفل أربع دعائم حجرية على شكل أبراج مستطيلة تتوجها قباب صغيرة (لوحة رقم 12)، وأصبح هذا النمط سمة وطراز تميزت به قباب مدينة القصير في القرن 13هـ/19م، وقد ظهر هذا الطراز في قباب مدينة القصير، وخاصة في قبتي الشيخ عبد الله الهندي وهي مؤرخة بعام 1265هـ (1848م)، وقبة الشيخ السيدي وهي غير مؤرخة، وبفضل هذا الطراز المُستخدم في قبة الزاوية السنوسية، استطعنا أن نُورخ القباب غير المؤرخة بمدينة القصير.

4.3 النقوش الكتابية بالزاوية.

ساعدت النقوش الكتابية في الكشف عن هوية الأعمال التي طرأت على عمارة الزاوية في عام 1310هـ / 1892م وتحديدًا، وخاصة النقش الكتابي المُنفذ على الواجهة الجنوبية الشرقية للمبنى القديم للزاوية (انظر رقم 8 شكل 2)، والذي أهملته الدراسات السابقة، والجميع أقر بفقدانه⁽²⁹⁾ وحقيقة الأمر أن النقش مازال قائماً على الواجهة الجنوبية الشرقية للمبنى القديم للزاوية⁽³⁰⁾ (لوحة رقم 14)، وهذا النقش من النقوش التأسيسية بالزاوية، فهو يُصنف ضمن نقوش الإنشاء والتعمير، والتي تُورخ لإنشاء العمارات الأثرية المتعددة وما طرأ عليها من تعمير يتمثل في تجديد، أو ترميم، أو هدم، أو إضافة، أو غير ذلك، وتُعرف هذه النقوش أيضاً بالنقوش التأسيسية أو التسجيلية⁽³¹⁾ وقد وردت كتابات النقش كالآتي:

(29) محمود أحمد عبد العال، المرجع السابق، ص 316؛ عبد الله كامل موسي، القباب الضريحية بمدينة القصير، المرجع السابق، ص 64؛ كما الدين حسين، المرجع السابق، ص 42-43.

(30) هذا النقش قائم حالياً بالواجهة الجنوبية الشرقية للمبنى القديم للزاوية، لكن لسبب ما قام مالك هذا المبنى ببناء حائط أمام هذا الجزء من الواجهة كي يتم حجب هذا النقش عن العامة، رُبما خوفاً من قيام هيئة الآثار المصرية بتسجيل المبنى في عداد الآثار الإسلامية.

(31) الحداد محمد حمزة إسماعيل، النقوش الأثرية مصدراً للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، المجلد الأول، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002م، ص 17.

س1: قد نشيت هذه الزاوية الشاذلية بفضل الله على الشهيد

س2: عبده الفقير إليه السيد محمد عبد الحميد غفر له سنة 1310

ويبدأ النقش بكلمة " قد "، وقد تُفيد التأكيد⁽³²⁾ ويلي حرف التأكيد كلمة "نشيت" والمقصود بها نشأت، وقد أبدل الخطاط حرف الألف همزة بحرف الياء، ربّما كان هذه الأمر شائعاً في كتابات هذه الفترة، أو ربّما يكون خطأ في تنفيذ أعمال الكتابة.

"الزاوية الشاذلية" وهي الزاوية التي تُنسب إلى الإمام القطب الصوفي الكبير أبي الحسن الشاذلي والمتوفي بحميثري في صحراء مصر الشرقية عام 656هـ (1258م) على طريق الحج المصري الجنوبي، وكانت الطريقة الشاذلية طريقة صوفية بسيطة، لها أذكار مهمة وشهيرة تم جمعها في أحزاب، منها حزب البر، حزب البحر، الحزب الكبير، وقد أخذ عن الشاذلية خلق وأتباع كثر بالمغرب العربي، ولاسيما في تونس، وفي الشرق (مصر، سورية، فلسطين)، ولاسيما في عكا التي يحج إليها الشاذليون⁽³³⁾.

"بفضل الله على الشهيد...." وهي تفيد أن جملة الأعمال التي طرأت على عمارة الزاوية هي من أعمال الخير والصدقة على الشهيد، وللأسف فإن اسم الشهيد غير مقروء، ومن المعلوم أن الشهيد هو أحد الألقاب الدينية، والشهيد هو من قُتل في سبيل الله، و- من يؤدي الشهادة، وفي التنزيل العزيز " ولا يُضار كاتب ولا شهيد"⁽³⁴⁾ وجمعها شهداء، وأشهاد⁽³⁵⁾.

"عبده الفقير إليه" وهي من العبارات التي تدل على التواضع والتذلل إلى الله⁽³⁶⁾ فمن شيم المؤمنين وصفاتهم الفقر إلى الله عز وجل بالقول والفعل، فقرأ متبوعاً بالآيمان، فهم يعلمون تمام العلم أن لا قوة لهم إلا بالله، وأنهم بدون ورق شجر في مهب الريح، تعصف بهم الرياح وتفعل بهم الأفاعيل، ولقب الفقير من ألقاب التواضع والتذلل لله تعالى، والعبد في اللغة ضد الحر، وهو الإنسان الرقيق أو المملوك⁽³⁷⁾ وكان يستعمل كلقب، وقد ورد في المكاتبات كترجمة

(32) قد: تدخل على الفعل الماضي فتفيد التأكيد، مثل قد حضر أخي، وتدخل على الفعل المضارع فتفيد الشك أو احتمال الوقوع، مثل قد يحضر أخي، أو التقليل: نحو: قد يوجد البخيل، أو يفيد التكثير: نحو: قد يوجد الكريم. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 718.

(33) النحاس زهير علي أحمد، الطرائق والزوايا الصوفية: نشأتها وتطورها وتأثيرها في المغرب العربي الحديث، مجلة كلية الآداب، ع 39، جامعة الموصل، 2004م، ص 94.

(34) القرآن الكريم، سورة البقرة، أية رقم 282.

(35) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 497.

(36) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1409هـ / 1989م، ص 422.

(37) القاموس المحيط، ج1، باب الدال، فصل العين ص 308.

يلقب صاحب المكاتب نفسه بها، ويُقصد منها إظهار الصلة بينه وبين المكاتب إليه، وكان لقب "العبد" مما يُترجم به السلاطين عن أنفسهم في مكاتباتهم إلى الخلفاء، وكان العبد في كثير من الأحيان يُوصف بصفات أخرى مثل لقب "العبد الفقير" و"العبد الفقير إلى الله"، وهو غالب الورد في النصوص الجنائزية، ولم يكن هذا اللقب يأتي في النقوش المملوكية ضمن ألقاب سلطان قائم⁽³⁸⁾ وقد أُطلق لقب "العبد" على جوهر الصقلي في نقش تأسيس الجامع الأزهر 360هـ/971م، واصفاً علاقته بالمعز لدين الله بعبارة "على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي...."⁽³⁹⁾ وقد ظهر لقب "العبد" أيضاً بنص واجهة جامع عبد اللطيف القرافي 995هـ/1587م، كما ظهر لقب مركباً بصيغة "العبد الفقير" لقباً لكريم الدين بن أحمد البرديني بنص مسجد البرديني 1025هـ/1616م، ولقباً لعبد الوهاب الطبلاوي بنص منزل السحيمي 1058هـ/1647م⁽⁴⁰⁾ وورد في نص تذكاري على تحفة فنية خشبية بداخل جامع زغلول (10هـ/16م) بمدينة رشيد في الإزار الذي يلتف حول السقف الخشبي لدكة المبلغ في الضلع الجنوبي⁽⁴¹⁾.

"السيد" السيد في اللغة: المالك والزعيم، وهو من الألقاب السلطانية، يقال السلطان السيد الآجل، وقد أُطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال، وقد عُرف هذا اللقب في مصر منذ بدر الجمالي وحتى نهاية العصر المماليك، حيث أصبح لقباً عاماً يطلق على أصحاب السلطان الحقيقي في مصر⁽⁴²⁾ وفي العصر العثماني ورد لقباً لمحمود بنص جامع الكردي 1136هـ/1723م، وعلى محمد بك أبو الذهب بنص التكية الرفاعية 1118هـ/1706م، وذلك رغبة من المماليك في إحياء التقاليد المملوكية في الألقاب⁽⁴³⁾.

"محمد عبد الحميد" طبقاً لما ذكره الكثير من المعمرين من أبناء مدينة القصير فهو الشيخ محمد عبد الحميد المعروف باسم الشيخ محمد الأسيوطي.

(38) حسن الباشا، المرجع السابق، ص 422.

(39) الحسيني فرج حسين فرج، النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2007م، ص 479.

(40) مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) 1517-1924م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م، ص 231.

(41) الطحان عبد الله عبد السلام، النقوش الكتابية على العمائر الدينية "دراسة تطبيقية على آثار مدينة رشيد والبحيرة" العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص 46.

(42) حسن الباشا، المرجع السابق، ص 346.

(43) مصطفى بركات، المرجع السابق، ص 213.

"غفر له سنة 1310" وهي من العبارات الدينية والتي تتضمن طلب المغفرة، وهي من العبارات الدعائية الشائعة والتي ظهرت كثيراً في الكتابات والنقوش الأثرية، وخاصة في النصوص الجنائزية، حيث شملت الطابع الدعائي والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى بطلب المغفرة له، وصيغة طلب المغفرة من أكثر الصيغ الدعائية استخداماً في النقوش التذكارية المنفذة على مسارات الطرق، وتتوافر بكثرة في النقوش الصخرية على امتداد طريق الحج الشامي⁽⁴⁴⁾ وينتهي النقش بتاريخ تنفيذ النقش وهو عام 1310 هـ (1892 م).

6.3 مضمون ودلالات وأهمية النقوش الكتابية.

من خلال استعراض كتابات النقش السابق وتحليل مضامينه يتضح أن الحجرة الشاذلية بالزاوية (مشهد الإمام أبي الحسن الشاذلي) هي من الإضافات التي طرأت على عمارة زاوية السنوسي في عام 1310 هـ / 1892 م على يد السيد محمد عبد الحميد، وهي من النتائج المهمة في الدراسة، فالجميع يظن أن الزاوية كانت تضم منذ نشأتها كلا الحجرتين (الحجرة القادرية والحجرة الشاذلية)، ولكن بعد دراسة وثائق الزاوية، وخاصة وثيقة التوسعة، ودراسة النقش الكتابي السابق، وتحقيق تلك النصوص على عمارة الزاوية، يتضح لنا أن الزاوية الشاذلية (مشهد الإمام الشاذلي) قد ألحقت بعمارة الزاوية في عام 1310 هـ / 1892 م، فقد تضمن النقش الكتابي بالزاوية لفظ انشاء وليس تجديد، حيث ورد به ما يشير إلى انشاء الزاوية الشاذلية، وعند استعراض الوثائق الخاصة بالزاوية السنوسية بمدينة القصير والمؤرخة بعام 1270 هـ / 1854 م لم نجد أي إشارة إلى وجود الحجرة الشاذلية، وحتى عام 1305 هـ / 1887 م، أي قبل خمسة سنوات فقط من تاريخ النقش، ذكرت الزاوية في وثيقة الوقف الخاصة بها باسم الزاوية السنوسية، وهذا الأمر يؤكد على أن الحجرة الثانية بالزاوية (الحجرة الشاذلية) لم تكن قائمة أو موجودة حتى عام 1305 هـ / 1887 م، كما يؤكد النقش السابق أن الحجرة الثانية التي تخص مشهد الإمام الشاذلي (الزاوية الشاذلية) هي من الإضافات التي طرأت على عمارة زاوية السنوسي في عام 1310 هـ / 1892 م على يد السيد محمد عبد الحميد كي تُصبح زاوية للطريقة الشاذلية داخل بناء الزاوية السنوسية شأنها في ذلك شأن الزاوية القادرية.

والدليل على صحة هذا الأمر أن الباحث عندما قام بتطبيق أبعاد التوسعة التي وردت في وثيقة الزاوية المؤرخة بعام 1270 هـ / 1854 م على الطبيعة، وجد تطابق القياسات تبدأ من نهاية قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني باتجاه الغرب (لوحة رقم 2)، وليس من نهاية حجرة الإمام أبي الحسن الشاذلي المجاورة لها، وهذا يعني أن زمن التوسعة لم تكن هناك حُجرة أو مشهد للإمام الشاذلي،

(44) الكلاي حياة بنت عبد الله حسين، النقوش الإسلامية على طريق الحج الشامي بشمال غرب المملكة العربية السعودية (من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2009 م، ص 415.

وإنما كانت الزاوية تحتوي على حجرة واحدة فقط ، وهي الحجرة القادرية (الزاوية القادرية)، وأنه بالنظر إلى اللوحة الخشبية المسجلة على واجهة المبنى القديم الخاص بالزاوية، والتي تضمنت لفظ نشيت (نشأت) واسم الزاوية الشاذلية، فهو يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن بناء الحجرة الثانية (الزاوية الشاذلية) حدث في عام 1310هـ / 1892م على يد السيد محمد عبد الحميد.

كما أن نص الإنشاء الخاص بالزاوية الشاذلية قدم لنا دليلاً قاطعاً على أن المبنى المجاور للزاوية من الناحية الغربية كان فيما مضى جزءاً لا يتجزأ من عمارة الزاوية (شكل رقم 2)، حيث يدل النقش على الارتباط الوثيق بين مبنى الزاوية الحالي والمبنى المجاور له بالجهة الغربية (شكل رقم 2)، ويؤكد أن المبنى المجاور للزاوية كان فيما مضى جزءاً لا يتجزأ من عمارة الزاوية قبل أن يتم اقتطاعه وتخصيصه كمفوعة عامة، كما أن حادثة السور الغربي الحالي بالزاوية (حائط التنصيف)، والذي يُمثل الحد الفاصل بين مبنى الزاوية الحالي والمبنى القديم المجاور له (شكل رقم 2) يؤكد على أن المبنى المجاور كان فيما مضى جزءاً لا يتجزأ من عمارة الزاوية، بل أن الحاصل الحالي الخاص بالزاوية (رقم 11 شكل رقم 2) قد شُيد بأكمله داخل المبنى المجاور ويفتح على فناء الزاوية حالياً بفتحة باب في الجدار الغربي للزاوية، وكل تلك الشواهد والأدلة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن المبنى المجاور هو الجزء القديم الخاص بأعمال التوسعة التي نصت عليها الوثائق، كما تُدحض تلك الشواهد والأدلة ما قامت به الدراسات السابقة من إسقاط وثيقة التوسعة الخاصة بالزاوية السنوسية على المسجد الحديث والمسمى بمسجد السنوسي⁽⁴⁵⁾ والذي يبعد عن الزاوية حالياً بمسافة تبلغ 20 متر دون أي شاهد أو دليل على ذلك.

فقد أخطأت إحدى الدراسات السابقة في تحقيق موقع الزاوية، وأسقطت كل ما لديها على موقع آخر لا يمت بصلة لمبنى الزاوية، وهو مسجد حديث سُمي بمسجد السنوسي لقربه من الزاوية، حيث يقع هذا المسجد حالياً إلى الغرب من مبنى الزاوية، واعترفت هي نفسها في متن حديثها عن المسجد، أن المسجد كان مُثبت عليه لوحة خشبية تتضمن نص كتابي مؤرخ بعام 1310هـ (1892م)، وذكرت بأن هذا النقش مفقود⁽⁴⁶⁾ في حين أن النقش مازال قائماً كما ذكرنا بالواجهة الجنوبية الشرقية للمبنى القديم المجاور للزاوية (لوحة رقم 14)، وليس على واجهة مسجد السنوسي الحديث، والذي يبعد عن الزاوية بمسافة تقدر بحوالي 20 متر.

كما أن الدراسات السابقة لم تُفرق بين مصطلح المسجد والزاوية، وجمعت بينهما في متن حديثها عن مسجد السنوسي الحديث، وقد عرفت أنه مسجد السنوسي أو الزاوية السنوسية⁽⁴⁷⁾ في حين أن الوثائق الخاصة بالزاوية السنوسية بسجلات محكمة القصير الشرعية قد ورد بها اسم

(45) محمود أحمد عبد العال، المرجع السابق، ص 314.

(46) محمود أحمد عبد العال، المرجع السابق، ص 314.

(47) محمود أحمد عبد العال، المرجع السابق، ص 314.

الزاوية تحت مُسمى زاوية وليس مسجد، وما يُؤكد صحة ما ذكره الباحث أن اسم الزاوية السنوسية ظل يرد في الوثائق بصيغة زاوية وليس مسجد، وآخر الوثائق التي تخص الزاوية كانت في عام 1305 هـ (1887م)، وهي وثيقة وقف لزاوية السنوسي، وقد تضمن الوقف كما ذكرنا سابقاً نصف منزل كبير عمار لزاوية السنوسي، والنصف الآخر من المنزل تم وقفه لمسجد القنائي⁽⁴⁸⁾ ولحسن الحظ فإن وثيقة الوقف قد فرقّت بين مصطلح مسجد ومصطلح زاوية، فعندما نصت الوثيقة على أوقاف مسجد القنائي ذكرته بصيغة مسجد، وعند ذكرها لوقف الزاوية السنوسية ذكرتها بصيغة زاوية وليس مسجد.

"السيد محمد عبد الحميد" ورد لقب السيد في نص إنشاء الزاوية الشاذلية لقباً للشيخ محمد عبد الحميد، وهو ما يجعلنا نُرجح انتساب الشيخ محمد عبد الحميد إلى البيت النبوي، فقد أطلق لقب السيد على المنتسبين إلى البيت النبوي، واصطلح على إطلاقه على أبناء الإمام علي بن أبي طالب، وكثيراً ما كان يُلقب في هذه الحالة بـ"الشيخ"، فيقال "السيد الشريف"⁽⁴⁹⁾ ومن أمثلة هذا ما ورد في نص جنازتي بباب زاوية سيدي معاذ بالقاهرة 295 هـ (908م)، وهذا اللقب يخص علي معاذ بن دواد بن محمد بن عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كما أطلق هذا اللقب على السيد البدوي بنص جامع مرزوق الأحمد ق 11 هـ / 17م⁽⁵⁰⁾.

6.3 نوع الزاوية وتصنيفها.

تُصنف الزاوية السنوسية بمدينة القصير من زوايا الصوفية والفقراء، فهي أحد أنواع الزوايا الطرقية⁽⁵¹⁾ حيث كانت الزوايا السنوسية في مصر وليبيا مُقسمة إلى ثلاثة أنواع، النوع الأول منها عُرف بالزاوية البسيطة، وهذا النوع بُني ليكون مدرسة وقد خلى من وجود الضريح، واقتصر على وجود المسجد وبعض الخلوي وقاعات الدرس، أما النوع الثاني فعُرف بالزاوية الطرقية، وهي الزاوية التابعة لطريقة معينة، وغالباً ما تضم هذه الزوايا ضريحاً وتجمع بين العلم والتصوف، أما النوع الثالث فهو زوايا الأولياء، وقد أطلق على النوع الأول زوايا المدراس والتي كانت تُدرس فيها مختلف أنواع العلوم، أما النوعين الثاني والثالث فقد عُرفا بزوايا الصوفية والفقراء⁽⁵²⁾ وبذلك فإن الزاوية السنوسية بمدينة القصير تتبع النوع الثاني والمعروف بالزاوية الطرقية، حيث تتبع الزاوية السنوسية بالقصير منذ نشأتها الطريقة القادرية المنسوبة لمؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني،

(48) دار الوثائق القومية، محكمة القصير الشرعية، سجل رقم (60)، وثيقة رقم 160 ص 52، ص 53؛ سجل رقم (63)، وثيقة رقم 8، 9، 10.

(49) القلقشندي، صبح الأعشى، ج 6، ص 16.

(50) حسن الباشا، المرجع السابق، ص 345-347.

(51) الزوايا الطرقية هي الزوايا التابعة لطريقة معينة. ناهد حمدي أحمد، وثائق التكايا في العصر العثماني "دراسة وتحقيق ونشر"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1984م، ص 155.

(52) الفضالي عبدالعزيز عبدالفتاح عبدالعزيز، المرجع السابق، ص 381-382.

ومنذ عام 1310 هـ / 1892م⁽⁵³⁾ أصبحت الزاوية السنوسية بمدينة القصير تتبع الطريقتين القادرية والشاذلية. ومن أمثلة الزوايا الطرقية في القاهرة الزاوية القادرية بالإمام الشافعي، والزاوية الرفاعية بالرميلة، وزاوية السادات الوفاية بسفح جبل المقطم⁽⁵⁴⁾.

ومما سبق يتضح لنا أن الزاوية السنوسية بمدينة القصير هي من الزوايا الطرقية والتي تتبع الطريقة القادرية، والتي كانت تمثل حجر الأساس للزاوية السنوسية بمدينة القصير في بادئ الأمر، ولعل هذا الأمر يطرح بعض الأسئلة الخاصة حول اعتماد الحركة السنوسية على الطريقة القادرية في بادئ الأمر دون غيرها من الطرق الصوفية بمبنى الزاوية، وبالبحث والتحري واستعراض الكتابات التاريخية وجدنا أن الطريقة السنوسية نجحت في دعوتها في تونس بفضل انتشار القادرية، واستطاعت أن تجد أرضاً صالحة لبث دعوتها في هذه البلاد بفضل الزوايا القادرية، وقد بلغ عدد الزوايا التي كانت للقادرية، والتي كان من المنتظر أن تنخرط في سلك السنوسية سبع عشرة زاوية⁽⁵⁵⁾ ولعل هذا الأمر يُفسر ويُبرر وجود الزاوية القادرية في بادئ الأمر داخل بناء الزاوية السنوسية بمدينة القصير، فقد كانت الزاوية القادرية بمدينة القصير تمثل تربة خصبة لنشر مبادئ وأفكار الحركة السنوسية، وتعمل على استقطاب الأنصار والإخوان في مدينة القصير حتى عام 1310 هـ (1892م)، وهو العام الذي شهد إضافة الحجرة الشاذلية وبنائها داخل بناء الزاوية السنوسية.

أما عن سبب إضافة الزاوية الشاذلية داخل البناء إلى جوار الزاوية القادرية، فقد ذكرت الكتابات التاريخية أن نهضة العالم الإسلامي في الفترة (1750-1901م) كانت تقوم على ركنين أساسيين هما الحج والخلافة، وأجمعت العديد من الكتابات التاريخية عن وجود ركن ثالث لهذه النهضة الإسلامية، هذا الركن نجم عن انتعاش الطريقتين القديمتين: القادرية والشاذلية، فالقادرية لمؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني، عظم إتباعها في المغرب العربي وفي إفريقيا الغربية، وقاموا بنشر رسالة الإسلام من السنغال إلى الغرب من مصب النيجر، يفتحون الكتائب في زوايا الطريقة وفي جميع القرى، يلقنون بها صغار الزنوج الدين الإسلامي، ثم يرسلون النجباء منهم إلى مدارس طرابلس، والقيروان، وإلى الجامع الأزهر بمصر، حتى إذا أتموا دراستهم نشروا الدعوة إلى الإسلام بين أقوامهم، أما الشاذلية فكانت من أوائل الطرق التي أدخلت التصوف في المغرب، وكان لهذه الطريقة جهاد معروف في مقاومة الغزو الفرنسي في المغرب⁽⁵⁶⁾.

(53) هذا هو العام الذي شهد إضافة الزاوية الشاذلية التابعة للطريقة الشاذلية داخل بناء الزاوية السنوسية.

(54) هند على حسن منصور، المرجع السابق، ص 65.

(55) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 62.

(56) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 9-10.

وقد ضمت الزاوية السنوسية بمدينة القصير بداخلها حجرتين، الحجرة الأولى بالجهة الشرقية وهي تمثل الزاوية القادرية (انظر رقم 1 شكل 2)، ويتوسط الحجرة تركيبة خشبية برسم الشيخ عبد القادر الجيلاني، ومن المعلوم بأن الشيخ عبد القادر الجيلاني قد توفى سنة 561 هـ (1165 م) ودُفن بالعراق⁽⁵⁷⁾ أما الحجرة الثانية فهي بالجهة الغربية (انظر رقم 7 شكل 2)، وهي تمثل الزاوية الشاذلية، ويتوسط الحجرة تركيبة خشبية برسم الشيخ أبي الحسن الشاذلي، ومن المعلوم أيضاً أن الإمام الشاذلي قد توفى ودُفن في قرية حُمَيْثُرَى بصحراء عيذاب عام 656 هـ (1258 م)⁽⁵⁸⁾. ويتضح مما سبق أن تلك الحجرات ليست بها مدافن أو قبور، وإنما هي تمثل مشاهد⁽⁵⁹⁾ لأئتين من آل البيت النبوي الشريف، ومن كبار أئمة المذهب الصوفي في العالم الإسلامي.

7.3 الأدوار الوظيفية للزاوية السنوسية بالقصير.

يُستدل من مضمون وثيقة الوقف أن الزاوية وحتى نهاية القرن 13 هـ/ 19 م كانت لها وقف خاص بها يقوم بالإنفاق على الخدمات المتعددة التي تقدمها الزاوية لمريديها، ولم تتضمن وثائق مدينة القصير سوى الوقف الذي أوقفه السيد أحمد معوض التكروني، وهو نصف منزل كبير عمار لزاوية السنوسية⁽⁶⁰⁾ وهو يمثل أحد الموارد المالية للزاوية، لكن بالطبع كانت هناك موارد أخرى للزاوية مثل الهبات، والأعشار، والزكاة الشرعية، والتبرعات النقدية، وصندوق الثُزُور وغيرها من الموارد المالية الأخرى، وقد ساهمت السلطات العثمانية في زيادة موارد الزوايا السنوسية، وخاصة بعد قراراتها الخاصة بإعفاؤها من دفع الضرائب⁽⁶¹⁾.

ومن خلال وثائق الوقف الخاصة بمنشآت المتصوفة في القاهرة وجدنا أن شيخ الزاوية هو المسئول عن قبض ريع الأوقاف الموقوفة على الزاوية، واستلام ما يوجد به المُحسنون من

(57) ابن العماد، المصدر السابق، ص 197.

(58) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 43.

(59) امتاز العصر الفاطمي في مصر بإقامة مشاهد على الأضرحة المنسوبة إلى آل البيت، ووجهوا إليها عنايتهم بالبر والصدقات، وهي تُصنف ضمن ما يُسمى بمشاهد الرؤيا، وتضاربت أقوال وآراء الآثاريين فيما بينهم بخصوص تسمية بعض المدافن بالمشاهد، وخلاصة تلك الأقوال والآراء أن لفظ المشهد لا يطلق إلا على المدفن ذي القبة الذي يؤمه الناس، ويحضرهم إليه من أجل الزيارة والتبرك والحب في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، كما في مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها، وكذلك يطلق على مدافن بعض الصحابة أو التابعين والعلماء والصالحين كما في مشهد عقبة بن عامر، ومشهد الليث بن سعد، ومشهد الإمام الشافعي، ومشهد ذي النون المصري. للاستزادة انظر الحداد محمد حمزة، قراة القاهرة في عصر سلاطين المماليك، دراسة حضارية أثرية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1986 م، ص 303، 305؛ حسن عبد الوهاب، مساجد ومشاهد الدولة الفاطمية، ص 104.

(60) دار الوثائق القومية، محكمة القصير الشرعية، سجل رقم (60)، وثيقة رقم 160 ص 52، ص 53؛ سجل رقم (63)، وثيقة رقم 8، 9، 10.

(61) الفضالي عبدالعزيز عبدالفتاح عبدالعزيز، المرجع السابق، ص 403.

تبرعات وندور، وتوزيع ذلك على مصالح الزاوية⁽⁶²⁾ حيث كانت الزوايا السنوسية في مصر وليبيا تقوم بالعديد من الوظائف، ولعل أبرز تلك الوظائف استقبال الحجاج والمسافرين، وخاصة المرضى منهم، فقد لجأ إليها الحجاج المصابون جراء الأمراض أو الإصابات التي لحقت بهم على امتداد الطرق البرية، وقد شجعت الدولة العثمانية الزوايا على القيام بالدور الصحي تجاه الحجاج، فأصبحت الزوايا تقوم بدور المراكز الصحية⁽⁶³⁾ وهو الدور الذي كانت تقوم به الزاوية السنوسية في مدينة القصير من استقبال الحجاج، وتقديم كافة الخدمات والرعاية الطبية لهم، حيث كان ميناء القصير معبراً مقدساً لحجاج بيت الله الحرام تنتهي إليه قوافل الحجاج من المصريين، وحجاج بلاد المغرب العربي، والأندلس، وحجاج غرب أفريقيا خلال رحلاتهم إلى مكة لأداء فريضة الحج⁽⁶⁴⁾.

كما قامت الزاوية السنوسية بمدينة القصير بوظائف سياسية مهمة، ولعل أبرز تلك الوظائف هو نشر مبادئ وأفكار ومنهج الدعوة السنوسية في موقع هام كميناء القصير على طريق الحج المصري، وهو من موانئ الحج والتجارة العريقة في مصر، والتي يتجمع فيه المسلمين من شتى الأقطار والبلدان الإسلامية بغرض الحج أو التجارة، وهو الأمر الذي ساعد أعضاء الحركة السنوسية في التعرف على الحجاج والتجار والترويج لأفكار ومبادئ الدعوة السنوسية، وإذ ما نجحت الزوايا في استقطابهم أصبحوا سفراء ودعاة للحركة السنوسية في أوطانهم.

هذا إلى جانب الوظائف الدينية والتعليمية التي كانت تقوم بها الزاوية السنوسية في مدينة القصير، حيث كانت تُقام بها الصلوات، وتُلقى بها الدروس التي يحضرها أهالي المدينة وأبنائها، حتى أن الزوايا السنوسية في مصر وليبيا شُبهت بالمدارس والمراكز الاجتماعية، فقد كان الأطفال يتعلمون القرآن الكريم والقراءة والكتابة والحساب، كما ضمت الزوايا قاعات للدرس يتعلم فيها المرء العلوم الدينية المختلفة من تفسير وحديث وفقه وتوحيد وغيرها من العلوم⁽⁶⁵⁾ فكانت الزوايا تقدم رسالة دينية إلى جانب الجانب التعليمي، وقد تمثلت هذه الرسالة في التنفيذ العملي لأحكام الإسلام ومبادئه بالحكم الشرعي بين المواطنين، والتربية الدينية والخلقية للمريدين والإخوان، وإعداد الدعاة والمواطنين، إلى جانب الدعوة لالتماس الفضائل وتجنب الرذائل، والقُدوة الحسنة، ونشر الدعوة المحمدية السامية وحملها إلى قلب إفريقيا، وبذلك نجد أن الزوايا خدمت الدين الإسلامي بتنقيته من البدع والتعاليم التي تبعده عن أصوله المحكمة ونشره في

(62) ناهد حمدي أحمد، المرجع السابق، ص 157.

(63) الفضالي عبدالعزيز عبدالفتاح عبدالعزيز، المرجع السابق، ص 385.

(64) جارسان جان كلود، المرجع السابق، ص 105.

(65) المريطب منال بنت عواد، المرجع السابق، ص 212.

صورته الأصلية⁽¹⁾ بالإضافة إلى التعليم الحربي والذي كان إجبارياً على كل الإخوان السنوسيون، السنوسيون، بمعنى أن كل سكان الزوايا يخضعون للتدريب العسكري بتعلم الفروسية والرمية وغيرها من فنون الحرب، انطلاقاً من دعوة الإمام السنوسي بالاستعداد لمواجهة أعداء الأمة الإسلامية⁽²⁾.

كما لعبت الزاوية السنوسية دوراً اقتصادياً هاماً في مدينة القصير، فقد كانت مدينة القصير تُمثل نهاية الطرق البرية لحركة القوافل قبل ركوب البحر، وهو ما انعكس على حركة التجارة بمدينة القصير، فقد كانت الزوايا السنوسية تعمل على خدمة القوافل التجارية، وتوفير سبل الأمن والسلامة لها من قطاع الطرق واللصوص، فضلاً عن حفر الآبار وإصلاحها⁽³⁾ مما ساعد على رواج النشاط الاقتصادي بمدينة القصير، ولعل عمارة الزاوية بالبئر وبيوت الأخلية في عام 1854م⁽⁴⁾ أكبر دليل على ذلك، فقد ساهمت عمارة الزاوية في ذلك الوقت في تسهيل عملية مرور القوافل التجارية بالمدينة، حيث كانت الزاوية تُمثل محطة لتزويد القوافل التجارية وقوافل الحجج بالمياه.

هذا إلى جانب بعض الخدمات الأخرى التي كانت تقدمها الزاوية للقوافل التجارية، مثل حفظ بضائع التجار والمسافرين في مستودعات أنشئت خصيصاً في الزوايا لهذا الغرض⁽⁵⁾ كما ساعدت الزوايا السنوسية على تحسين أحوال القبائل المجاورة للزوايا، وذلك عن طريق تشجيع القبائل على الاستقرار بعد طول ترحال، وحثهم على حب العمل وزيادة إنتاجهم، واستغلال مياه العيون والآبار في زراعة الأراضي الصالحة للزراعة⁽⁶⁾ كما اهتمت الزوايا السنوسية بتدريب طلابها على تعلم الحرف والصناعات واتقانها حتى تكفل لهم دخلاً اقتصادياً واستقراراً اجتماعياً، فمن المعروف عن الزوايا السنوسية أنها كانت تقوم بتدريب مريديها على حياة العمل المُنتج مثلما تدريبهم على الحياة الصوفية⁽⁷⁾ فقد جذب تعلم الحرف العديد من الطلاب، وشجعتهم الزوايا على ذلك، فقد وفرت لهم المدرسين والأدوات الخاصة بذلك، وكانت طريقة التعليم في الزوايا مُقترنة بالجانب العملي، فكان يتوجب على الطالب أن يتعلم حرفة في كل أسبوع ويعمل على تطبيقها

(1) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 9.

(2) الشيخ رأفت غنيمي حفني، الزوايا السنوسية بين الطريقة الصوفية والتعليم، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ع 26، 1978م، ص 77.

(3) عفين محمد علي محمد، الزاوية السنوسية نشأتها ودورها الاقتصادي (1841-1911م)، مجلة كلية الآداب، الآداب، ع 54، جامعة الموصل، العراق، 2009م، ص 13.

(4) دار الوثائق القومية، محكمة القصير الشرعية، سجل رقم (3)، وثيقة مؤرخة في 16 شعبان 1270هـ.

(5) عفين محمد علي محمد، المرجع السابق، ص 13.

(6) الشيخ رأفت غنيمي حفني، المرجع السابق، ص 77.

(7) جاب الله طيب، المرجع السابق، ص 101.

عملياً، مثل النقش، والتطريز، والخرازة، والخياطة، ونسيج الحصر، والحدادة، وتجليد الكتب، وتصليح الأسلحة، والبناء، والزراعة، وكانت تلك الأعمال تتم تحت إشراف المتخصصين⁽¹⁾.

4. الخاتمة والنتائج.

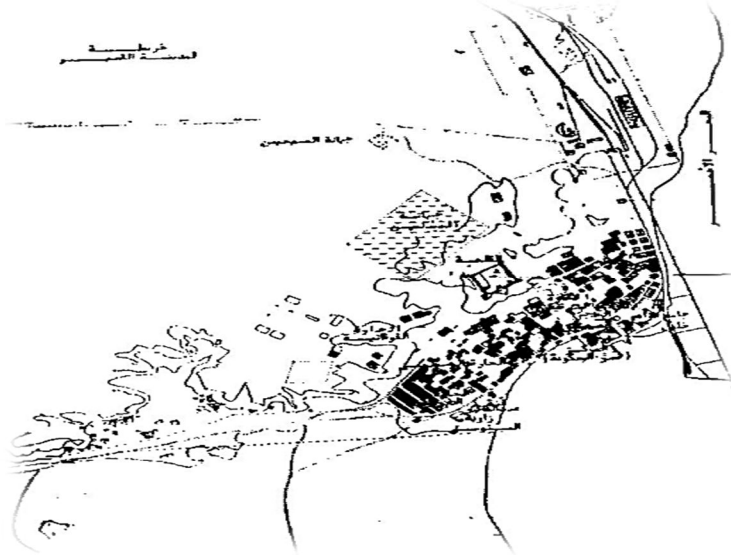
- بعد الانتهاء من الدراسة الوصفية والتحليلية للزاوية السنوسية بمدينة القصير، تم التوصل إلى بعض النتائج المهمة والتي نستعرضها فيما يلي من نقاط.
- (1) نجحت الدراسة في الكشف عن مُنشئ الزاوية السنوسية بمدينة القصير وتأريخ إنشائها بشكل دقيق، وذلك من خلال الوثائق والمصادر التاريخية ولوحات الرحالة والمستشرقين.
 - (2) كشفت الدراسة عن سبب اختيار موقع الزاوية بمدينة القصير، وذلك من خلال تحليل الموقع وربطه بأفكار الحركة السنوسية ومنهجها الدعوي.
 - (3) أثبتت الدراسة أن التخطيط الحالي للزاوية السنوسية يختلف تماماً عن التخطيط القديم للزاوية، ونجت الدراسة في توضيح مراحل عمارة الزاوية، ودعمت ذلك ببعض الرسومات والتخطيطات الهندسية.
 - (4) كشفت الدراسة عن أعمال التوسعة الخاصة بالزاوية، وقامت بتحقيق أعمال التوسعة على الطبيعة، وأكدت الدراسة على تطابق النص الوثائقي مع أعمال المعاينات الميدانية.
 - (5) نجحت الدراسة في التوصل لتاريخ انشاء الحجرة الشاذلية (الزاوية الشاذلية)، وقد كشفت الدراسة عن مُنشئ الحجرة الشاذلية وتاريخ إنشائها داخل بناء الزاوية السنوسية.
 - (6) كشفت الدراسة عن نوع الزاوية السنوسية بمدينة القصير وتصنيفها، فهي أحد أنواع الزوايا الطرقية، وتُصنف من زوايا الصوفية والفقراء.
 - (7) كشفت الدراسة عن النسب الشريف للشيخ محمد عبد الحميد وانتسابه إلى البيت النبوي، وذلك من خلال تحليل لقب الشيخ محمد عبد الحميد بالنقش الكتابي.
 - (8) نجحت الدراسة في الكشف عن وثيقة الوقف الخاصة بالزاوية السنوسية والكشف عن مضمون الوقف.
 - (9) كشفت الدراسة عن أهمية ودلالات ومضامين النصوص الوثائقية والنقوش الكتابية المتعلقة بالزاوية السنوسية بمدينة القصير.
 - (10) كشفت الدراسة عن الأدوار الوظيفية المتعددة المنوطة بالزاوية السنوسية بمدينة القصير.

(1) الفضالي عبدالعزيز المرجع السابق، ص 407؛ عفين محمد علي محمد، المرجع السابق، ص 14.

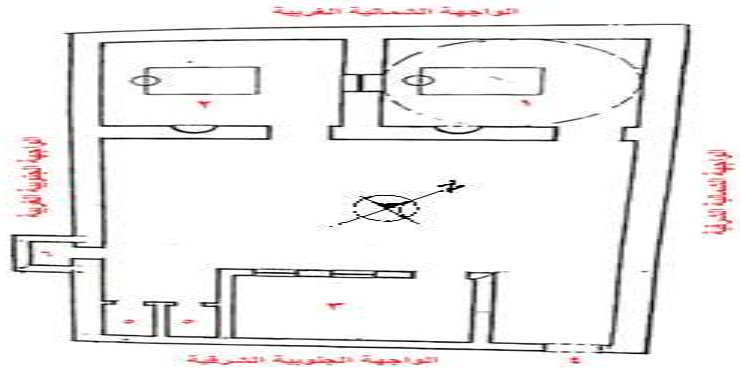
5. الخرائط والأشكال واللوحات.



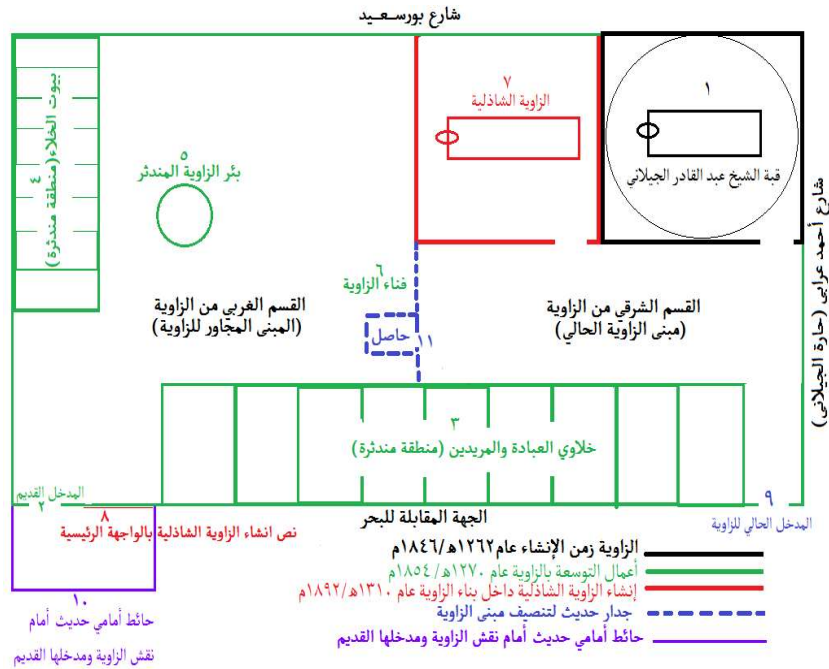
خريطة 1: خريطة لمدينة القصير ومينائها البحري زمن الحملة الفرنسية 1799م- من أعمال الحملة الفرنسية- عن الجمعية الجغرافية المصرية بالقاهرة.



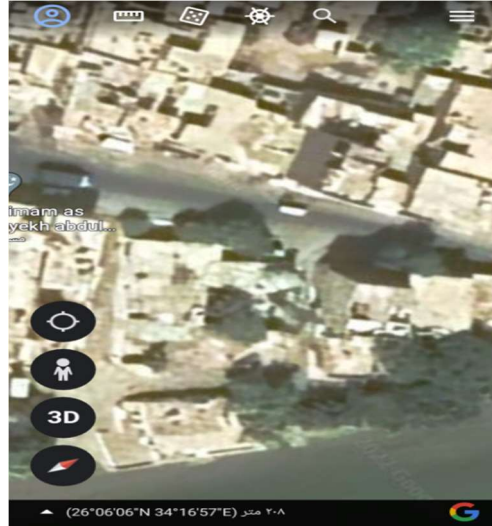
خريطة 2: خريطة مساحة لمدينة القصير عام 1931م عن مصلحة المساحة موقع عليها موضع الزاوية السنوسية- تعريب الجيهني محمد - عن الجيهني محمد محمود علي، مدينة القصير في القرن التاسع عشر وأهمية الوثائق في الكشف عن تخطيطها وتاريخ عمارتها، مقال بمجلة كلية الآداب قنا، جامعة جنوب الوادي، العدد السابع، 1997م، ص 411.



شكل رقم 1، مسقط أفقي للزاوية السنوسية بمدينة القصير- عن عبد الله كامل موسي، القباب
الضريحية بمدينة القصير، المرجع السابق، ص 63- بتصرف الباحث.



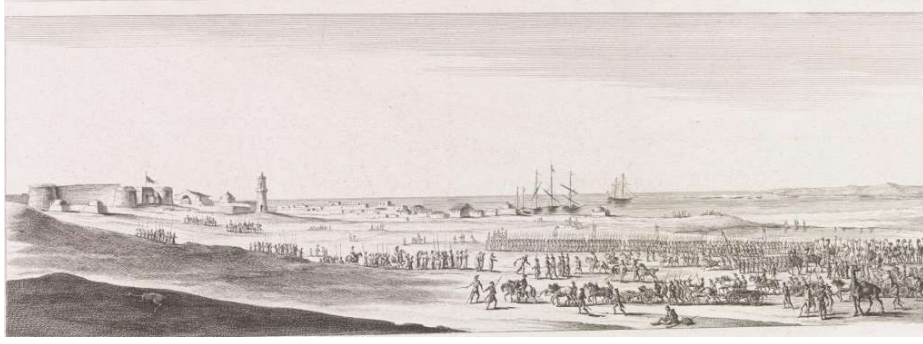
شكل رقم 2، تخطيط كروكي لمبنى الزاوية السنوسية وتخطيطها القديم والإضافات الحديثة-
عمل الباحث.



لوحة رقم (1) صورة بالأقمار الصناعية للزاوية السنوسية بمدينة القصير موثقة بإحداثيات موضع الزاوية- فبراير 2023م- تصوير الباحث.



لوحة رقم (2) صورة بالأقمار الصناعية للزاوية السنوسية بمدينة القصير- موقع عليها القياسات الخاصة بأعمال التوسعة بالجهة الغربية- فبراير 2023م- عمل الباحث.



لوحة رقم (3) لوحة لمدينة القصير عام 1799م، تُوثق دخول الحملة الفرنسية واحتلال المدينة - عن الحملة الفرنسية - محفوظة في متحف فيكتوريا وألبرت تحت رقم SP.204:15



لوحة رقم (4) لوحة لمدينة القصير عام 1834م، محفوظة في متحف فيكتوريا وألبرت تحت رقم SD.679 - من عمل Captain Robert Moresby



لوحة رقم (5) صورة للواجهة الرئيسية لمبنى الزاوية السنوسية، ويظهر بها المدخل الحالي، والمدخل القديم في أقصى الغرب، والحائط الحديث الذي يقع أمام المدخل القديم لحجب نص إنشاء الزاوية السنوسية والمؤرخ بعام 1310 هـ - مارس 2023م- تصوير الباحث.



لوحة رقم (6) الفناء الأوسط - الزاوية السنوسية بمدينة القصير- فبراير 2023م- تصوير الباحث.



لوحة رقم (7) مدخل الحجرة القادرية ومدخل الحجرة الشاذلية من الفناء الأوسط - الزاوية السنوسية بمدينة القصير - فبراير 2023م- تصوير الباحث.



لوحة رقم (8) صورة للحجرة القادرية من الداخل ويظهر بها المقصورة الخشبية- فبراير 2023م- تصوير الباحث.



لوحة رقم (9) صورة للحجرة الشاذلية (الزاوية الشاذلية) من الداخل ويظهر بها المقصورة الخشبية- فبراير 2023م - تصوير الباحث.



لوحة رقم (10) صورة للمحراب بالضلع الجنوبي الشرقي من داخل قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني بالزاوية- فبراير 2023م- تصوير الباحث.



لوحة رقم (11) صورة للواجهة الشمالية الشرقية - الزاوية السنوسية- فبراير 2023م - تصوير الباحث.



لوحة رقم (12) قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني من الخارج- التقاء الواجهة الشمالية الغربية بالواجهة الشمالية الشرقية - الزاوية السنوسية- فبراير 2023م- تصوير الباحث.



لوحة رقم (13) مناطق الانتقال بقبة الشيخ عبد القادر الجيلاني من الداخل - الزاوية السنوسية - فبراير 2023 م - تصوير الباحث.



لوحة رقم (14) نقش إنشاء الزاوية الشاذلية المؤرخ بعام 1310 هـ بالطرف الغربي من الواجهة الرئيسية للزاوية - المبنى القديم الخاص بالزاوية - أكتوبر 2022 م - تصوير الباحث.



لوحة رقم (15) صورة للاستطراق الداخلي الذي يلي المدخل الرئيسي للزاوية السنوسية - فبراير 2023 م - تصوير الباحث.



لوحة رقم (16) صورة للحجرة الخاصة بحلقات الذكر وقاعات الدرس - الزاوية السنوسية -
فبراير 2023م - تصوير الباحث.



لوحة رقم (17) صورة للصور الغربي للزاوية من الداخل (حائط التنصيف)، ويظهر بالصور بعض
المكاسل المنفذة به من أسفل - الزاوية السنوسية - فبراير 2023م - تصوير الباحث.

6. المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، ت: 630هـ)، الكامل في التاريخ، ج9، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
- ابن العماد (عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح، ت: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج4، مكتبة القدس، 1350هـ.

- ابن بطوطه (محمد بن عبدالله بن محمد الطنجي أبو عبدالله، ت: 779 هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار إحياء العلوم، بيروت، 1407 هـ/1987 م.
- ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف، ت: 874 هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 5، دار الكتب المصرية، مصر، 1935 م.
- أبو الخير علي، فلسفة الزوايا في الفكر السنوسي، مجلة منتدي الكلمة للدراسات والأبحاث، ع 50، 2006 م.
- أبو رحاب محمد السيد محمد، العماثر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، دراسة أثرية معمارية، الطبعة الأولى، دار القاهرة، 2008 م.
- أحمد شفيق باشا، مذكراتي في نصف قرن، الجزء الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994 م.
- أمين سامي، تقويم النيل، مج 1، ج 3، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1936 م.
- الجمعية الجغرافية المصرية.
- الجبلاني عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج 3، دار الثقافة، بيروت.
- الجهيني محمد محمود علي، أحياء القاهرة القديمة وأثارها الإسلامية "حي باب البحر"، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2000 م.
- الجهيني محمد محمود علي، مدينة القصير في القرن التاسع عشر وأهمية الوثائق في الكشف عن تخطيطها وتأريخ عمارتها، مقال بمجلة كلية الآداب قنا، جامعة جنوب الوادي، العدد السابع، 1997 م.
- الحداد محمد حمزة إسماعيل، القباب في العمارة المصرية الإسلامية "القبة المهدفن" نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1993 م.
- الحداد محمد حمزة إسماعيل، النقوش الأثرية مصدراً للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، المجلد الأول، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002 م.
- الحداد محمد حمزة إسماعيل، قرافة القاهرة في عصر سلاطين المماليك، دراسة حضارية أثرية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1986 م.
- الحسيني فرج حسين فرج، النقوش الكتابية الفاطمية على العماثر في مصر، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2007 م.
- الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت: 626 هـ)، معجم البلدان، معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1995 م.
- الدجاني أحمد صدقي، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1967 م.
- الزركلي خير الدين (ت 1369 هـ/1976 م)، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 1999 م.
- السويكت فهد بن محمد، قراءة في تواريخ رحلات السنوسي بين المغرب العربي و الحجاز، مجلة الآداب، مج 26، ع 1، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 2014 م.
- الشامي عبد العال عبد المنعم، مدن الدلتا في العصر العربي من الفتح العربي إلى الفتح الإسلامي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧ م.

- الشيخ رأفت غنيمي حفني، الزوايا السنوسية بين الطريقة الصوفية والتعليم، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ع 26، 1978م.
- الطحان عبد الله عبد السلام، النقوش الكتابية على العمائر الدينية" دراسة تطبيقية على آثار مدينة رشيد والبحيرة" العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.
- العبيدي جاسم محمد شطب، الدعوة السنوسية في برقة 1837-1859م دراسة مقارنة تاريخية، مجلة كلية الآداب، مج 9، ع 27، جامعة الكوفة، 2016م.
- الفضالي عبدالعزيز عبدالفتاح عبدالعزيز، نظم الزوايا السنوسية في مصر وليبيا، مجلة الإستواء، ع 16، مركز البحوث والدراسات الإندونيسية، جامعة قناة السويس، 2019م.
- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.
- الكلاي حياة بنت عبد الله حسين: النقوش الإسلامية على طريق الحج الشامي بشمال غرب المملكة العربية السعودية (من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2009م.
- المجلس الأعلى للآثار، القرار الوزاري رقم 301 لسنة 2008م، بتاريخ 18 مارس 2008م.
- المغربي ابن سعيد، الجغرافيا، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.
- المريطب منال بنت عواد، أثر الحركة السنوسية في منطقة الحجاز الشيخ فالح الظاهري (1258هـ/1842م-1328هـ/1910م)، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، مج 27، ع 4، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السعودية، 2019م.
- جارسان جان كلود، قوص" ازدهار وانهيار حاضرة مصرية"، ترجمة بشير السباعي، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012م.
- جان لوى تريو وعبد اللطيف عوام، المسار الإفريقي للطريقة السنوسية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، ع 17، جامعة شعيب الدكالي، 2016م.
- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1409هـ/1989م.
- دار الوثائق القومية، سجلات محكمة القصير الشرعية.
- النحاس زهير علي أحمد، الطرائق والزوايا الصوفية: نشأتها و تطورها و تأثيرها في المغرب العربي الحديث، مجلة كلية الآداب، ع 39، جامعة الموصل، 2004م.
- سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحين، الجزء الثاني، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مطابع الأهرام التجارية، 1973م.
- دحدي سعود، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1842-1931م)، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2010م.
- صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1984م.
- جاب الله طيب، الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري: قراءة في سوسيولوجيا الروحانيات الصوفية، مجلة الحكمة، ع 24، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 2000م.
- غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، 1408 هـ / 1988م.
- عبد الله كامل موسي، القصير وأثارها الإسلامية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2004م.
- عبد الله كامل موسي، القباب الضريحية بمدينة القصير، مجلة مشكاة، المجلد الأول، القاهرة، 2006م.
- عفّين محمد علي محمد، الزاوية السنوسية نشأتها ودورها الاقتصادي (1841-1911م)، مجلة كلية الآداب، ع 54، جامعة الموصل، العراق، 2009م.
- عرفان سامي، نظرية الوظيفية في العمارة، دار المعارف، القاهرة، 1966م.
- علي مبارك (ت: 1305-1306 هـ / 1887-1889م)، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها الشهيرة والقديمة، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، سنة 1888م.
- فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.
- كمال الدين حسين، مدينة القصير، مطبعة الميليحي، الطبعة الأولى، الجيزة، 2000م.
- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948م.
- محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2005م.
- محمد أمين وآخرون: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، 1981م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م.
- صالح محمد عباد ميلاد، الدور التربوي لزوايا الحركة السنوسية في ليبيا من سنة 1843 حتى 1969م، مجلة كلية التربية، ع 2(58)، جامعة طنطا، 2015م.
- محمود أحمد عبد العال، مدينة القصير وأثارها المعمارية الباقية من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي "دراسة أثرية حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة سوهاج، 1429هـ / 2008م.
- محمود توني شعبان، خانات الطرق البرية في صحراء مصر الشرقية "دراسة أثرية حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة الفيوم، 2020م.
- محمود عزمي، عباس حلمي الثاني، مجلة الكتاب، المجلد الأول، الجزء الثاني، القاهرة، 1945م.
- مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) 1517-1924م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م.
- ميسوم ميلود، محمد بن علي السنوسي "منابع علمه ومنهج طريقته"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 20، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، 2018م.
- ناصر خسروا علوي (ت444هـ)، سفر نامة، ترجمة يحيي الخشاب، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1993م.

- ناهد حمدي أحمد، وثائق التكايا في العصر العثماني "دراسة وتحقيق ونشر"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1984م.
- نايف عادل يوسف حداد، عمارة القصور الأموية في بادية الشام "دراسة تحليلية في الخصوصية" مجلة الإمارات للبحوث الهندسية، المجلد الرابع عشر، معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، الجامعة الهاشمية، الأردن، 2009م.
- هند على حسن منصور، منشآت التصوف بمدينة القاهرة من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر "دراسة أثرية حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2002م.

المواقع الإلكترونية.

- الموقع الرسمي لمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن- إنجلترا، لوحة محفوظة تحت رقم SP.204:15، عنوان اللوحة Voyage dans la Basse et la Haute Égypte، الفنان المنفذ Dominique Vivant Denon، تاريخ الدخول على الموقع 10 فبراير 2023م، رابط الموقع: <https://collections.vam.ac.uk/item/O515029/voyage-dans-la-basse-et-print-dominique-vivant-denon/>
- الموقع الرسمي لمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن- إنجلترا، لوحة محفوظة تحت رقم SD.679، عنوان اللوحة Town & Harbor of Cosire Red Sea، الفنان المنفذ Captain Robert Moresby، تاريخ الدخول على الموقع 10 فبراير 2023م، رابط الموقع: <https://collections.vam.ac.uk/item/O147232/town-harbor-of-cosire-watercolour-moresby-robert-captain/town--harbor-of-cosire-watercolour-moresby-robert-captain/>